رؤية العالم لدى عينة من الأطفال المصريين بالتعليم الإعدادي «النظرة إلى الدول العربية»

سوسن عبداللطيف الشريف
باحثة اجتماعية وتربوية. القاهرة. جمهورية مصر العربية

الملخص:

في ضوء الاهتمام بالأطفال والتنشئة الاجتماعية السليمة لهم من جميع الجوانب الثقافية والاجتماعية وتزويدهم بالقيم الإيجابية، والتي تقدم لهم من مصادر متنوعة مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام، كان من الضروري التعرف على رؤيتهم الخاصة بهم، أو بمعنى آخر كيف ينظرون إلى العالم المحيط بهم وانعكاس الظروف، والأوضاع السائدة عليهم، وعلى تصورهم للواقع الذي يعيشون فيه، ورؤيتهم المستقبلية، وذلك عن طريق معرفة رؤيتهم الخاصة. ويحتوي مفهوم رؤية العالم على عدة عناصر ومكونات، وستكتفي الدراسة الحالية بالتركيز على مفهوم «الآخر»، وهو من المفاهيم المكونة لرؤية العالم.

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى ما تمثله مرحلة المراهقة المبكرة من أهمية في المراحل العمرية التي يمر الإنسان بها في أثناء عملية التنشئة الاجتماعية. إضافة إلى التعرف على بعض الأبعاد الخاصة بواقع شريحة من أطفالنا في الواقع الاجتماعي، من خلال النتائج التي توفرها دراسات رؤى العالم لدى الأطفال في هذه المرحلة من حيث التعرف على طبيعة عوالم هؤلاء الأطفال، وبالتالي الاستفادة منها في عملية التخطيط الاجتماعي، والتربوي، والثقافي لمستقبلهم.

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث استخدمت الأدوات التي تتناسب مع غرض الدراسة وهي: المقابلة - تحليل المضمون - استمارة الاستبانة. واختيرت العينة من طلاب المرحلة الثانية من التعليم الأساسي، بعدة مناطق روعي فيها تنوع المستويات الاقتصادية والاجتماعية، وتم تطبيق الدراسة في محافظة القاهرة بجمهورية مصر العربية على 7 مدارس.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن الأسرة تعد عاملاً مؤثراً قوياً على اتجاهات وآراء الطلاب حتى ولو كانوا يحملون وجهة نظر خاصة بهم، كما أنها تساهم إلى حد كبير في تكوين هويتهم، وأساليب تفكيرهم تجاه ما يحيط بهم من أنظمة وأشخاص وعلاقات، وحول نظرتهم لذاتهم وللآخر بصفة عامة. ولكن هذا لا ينفي أن لكل منهم آراء خاصة به، تتسم بالنضج المبكر غير المتوافق مع المرحلة العمرية التي يمرون بها. تمثل المدرسة المؤسسة الثانية بعد الأسرة التي يتلقى فيها الفرد أسس التنشئة والتعامل مع الحياة، ولذا يرتبط بعض الطلاب بالمدرسة؛ لأنها بالنسبة لهم تمثل أولى الخطوات للمستقبل، وعن طريقها يصل كل منهم إلى ما يريد أن يكون عليه. كما يتميز الطلاب بأفكار قوية تتسم بالنضج والمنطقية، وبصفة خاصة تجاه الآخر من الدول العربية أو الغربية أو إسرائيل، ويحددون ببراعة مكانتهم في العالم سواء أكانوا مصريين أم عرباً.

How Egyptian Children in Middle Schools View Their World?

Sawsan Al-Sherif
Cairo - Egypt

Abstract

Worldview studies emerge through monitoring person's view of widespread circumstance and values in his society. The main concern in it is the cultural which reflect the traditions, thinking types, and all what persons gain by interaction with society and other peoples. Many studies indicate that the social and cultural changes leave huge effect on the relationships between generations. Also many evidences of various problems which a person faces usually has roots in early of his development stages. Hence, the current study focuses on the pre-school children, and how they view "The other". The lack of researches in the image of the world among children necessitated the writing of this paper.

مقدمة

يستند الوجود الإنساني إلى بعدين متكاملين هما: البعد المادي، والبعد الإنساني. فالإنسان الذي يتفاعل مع هذا الوجود ومكوناته المختلفة هو تكوين نفسي و شخصية تتميز وتتفرد بخصائص معينة، تحقق ذاتها في العمل والإنتاج؛ لذا كان من الضروري إبراز الأبعاد الأساسية للإنسان، والمجتمع الذي يعيش فيه، بمن فيه من أفراد آخرين وبيئات أخرى تساهم في تشكيل أبعاد هوية الإنسان، مما يتطلب فهم مكونات، وعناصر، ومقومات المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، مع الاهتمام بوجه خاص بالمقومات الثقافية التي تلازم الإنسان منذ مولده وخلال كل مراحل حياته، والتي تتدخل في صياغة شخصيته الاجتماعية، وفكره وقيمه، ونظرته إلى الحياة، وموقفه من الثقافات الأخرى سواء كانت ثقافات معاصرة أو ثقافات قديمة.

ومن خلال العمليات التي يقوم بها الفرد للتكيف مع المجتمع المحيط به وعلاقته مع الآخرين، يكتسب بعض المقومات الاجتماعية والثقافية، إلى جانب المقومات الأساسية التي يولد بها، والتي تتمثل في الذات الشخصية للفرد بمكوناتها المختلفة، وكل تلك المقومات تؤدي في النهاية إلى الشخصية المميزة لكل فرد كما تظهر لنا. ومما لا شك فيه أن تأثر الفرد بكل ما يحيط به يزداد في المراحل الأولى من العمر، أي في الوقت الذي يتلقى فيه الفرد ثقافة مجتمعه وتقاليده من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، ويكون هذا بتركيز أكبر في مرحلتي الطفولة والمراهقة.

وحتى يمكننا فهم مكونات البناء الإنساني يجب أن نقوم بدراسة ومعرفة موقف الإنسان ونظرته إلى العالم، كما يتمثل في عدد من الأشخاص الذين ينتمون لشرائح عمرية واقتصادية، واجتماعية متباينة. فالإنسان كائن مجتمعي لا يستطيع أن يعيش بمفرده؛ ولذا فإنه يندمج مع من حوله. وبقدر ما تمتد وتتسع صلاته بأقارب، وجيران، وزملاء، وأصدقاء، ومعارف، بقدر ما يشعر بأنه ليس بمفرده في الكون، ويشعر بقدرته على التأثير والتأثر بالآخرين، وكذلك يتأثر بمجتمعه، وبيئته التي يعيش فيها بما تحتويه من ثقافات، وعادات، واتجاهات، وتقاليد. (حنا، 1999)

لذا تأتي أهمية دراسة الإنسان ورؤيته للعالم الخارجي، وعلاقاته الداخلية، والخارجية وموقفه من كل ما يحيط به، مما يكشف عن نظرته الخاصة، والتي تعبر عن المبادئ العقلية التي تكمن وراء هذه النظرة أو تلك الرؤية، والتي تعبر عن هويته التي يتفرد بها.

ولقد تعددت وجهات النظر حول البحث عن هوية متفردة بين مؤيدين ومعارضين، ويمكننا تناول بعض وجهات النظر بالعرض والتحليل حول مسألة تحديد الهوية فيما يلي:

يرى حامد عمار أن الهوية عبارة عن مجموعة من الأنساق والأنظمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، بما فيها من قيم ومعتقدات وشرائع سماوية. وهي كذلك عبارة عن مزيج من تفاعل الماضي بما يحمله من موروث اجتماعي وثقافي مع الحاضر بما يعبر عن واقع نعيش فيه، مما يساعدنا في تكوين تصور عن المستقبل. وهذا التفاعل يثير الحيرة حول إمكانية إحداث توازن بين كل تلك المكونات، ومدى إسهام هذا التوازن في الوصول إلى تحديد مفهوم الهوية، وهي قضية تشغل في المقام الأول الجيل الجديد الذي يبحث له عن هوية تعبر عنه، وعن أفكاره.(عمار، 2002)

بينما يرى مارك فوماروليِ أن الهوية هدف دائم تسعى إليه كل جماعة إنسانية، ليمكنها من خلاله تحقيق ذاتها على مر الأزمنة. وإن كانت تخفق في الوصول إلى هذا الهدف في كثير من الأحيان، ويضع فروقاً بين الهوية والتفرد، على أساس أن التفرد يرتبط إلى حد كبير بالبشرية نفسها التي تتنوع وتتخذ أشكالاً لا يمكن أن يشبه أحدهما الآخر. وتنتج أشكال التفرد من خلال التجارب الفردية المشتركة، والتي تنتقل بفعل العادات والتقاليد والذاكرة عبر الأجيال، وعبر الحدود المكانية والزمانية بشكل شبه مستمر، مما يساعد على ظهور اتجاه عام واحد يتجدد بفعل تلك المصادر. وهذه العملية تؤدي إلى انصهار مفهوم الهوية الفردية في المفهوم العام للجماعة، وهذا يساعد على مواجهة التحديات والصراعات المجتمعية.(فوماروليِ، 2001)

وعلى الرغم من رفض فوماروليِ للبحث عن هوية إلا أن البحث عن التفرد والتميز، ما هو إلا بداية الطريق لتحديد هوية. فإن كانت الهوية من وجهة نظر الكاتب مسألة عمومية أكثر منها فردية، فعن طريق تحقيق الأفراد لفرديتهم وتميزهم سينعكس ذلك في المجمل ليصبح لدى المجتمع الذي يعيشون فيه هوية متفردة خاصة به مستمدة من أفراده.

ويرى السيد ياسين أن أزمة الهوية تعد من أبرز علامات أزمة الثقافة، وهذا لأن الهوية تشير إلى حد كبير إلى هوية الجماعة أو المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد؛ ولذا فإن بناء الهوية الفردية والذي يتم عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية يعد عملية أساسية بالنسبة لأي ثقافة. وتقوم التنشئة الاجتماعية بوظيفة إنتاج شعور الفرد بهويته وذاته. وحتى يمكننا الحديث عن الهوية في أي مجتمع نحن في حاجة إلى تحديد مفاهيم قادرة على البحث في جوهر مشكلة الهوية، والمفهوم الأقدر على ذلك هو مفهوم رؤية العالم. (ياسين، 2002)

إن دراسات رؤى العالم تهتم إلى حد كبير، وتركز على إبراز الهوية الفردية من خلال نمط أفكار الأفراد وما يتضمنه من ترسبات الماضي والحاضر الآني ونظرة استشرافية للمستقبل أي: إن الهوية هي نتاج لتفاعل تلك المكونات. وهنا يأتي دور الكبار مع النشء عن طريق غرس القيم الأصلية للتراث في نفوسهم، وفي الوقت نفسه مسايرة التطور الفكري والحضاري في مختلف المجالات. والبحث عن الحلول الجذرية لا المؤقتة، عن طريق المواجهة المستمرة وتنمية ملكة التفكير والبحث. بالإضافة إلى التعرف على وجهات النظر حول الأنظمة السائدة والمتغيرات التي تؤثر على تلك الأنظمة.

فدراسات رؤى العالم تنبثق من خلال رصد رؤية الإنسان لما يحيط به من أوضاع وقيم وأنساق مجتمعية، وتحاول الغوص داخل الظواهر لتفسير العلاقات القائمة فيما بينها. وعلى هذا فهي تهتم بالأنماط الثقافية السائدة، والتي تعبر عن العادات والتقاليد وأنماط التفكير، والنظم الاجتماعية المختلفة والقدرات والإمكانات، وكل ما يكتسبه الفرد من خلال تفاعله وتأثره بالآخرين وبالمجتمع الذي يعيش فيه. (أبو زيد، 1994)

أي: إن رؤية العالم لها ثلاثة عناصر رئيسية تسعى من خلالها للوصول إلى مفهوم محدد عن هوية الفرد، ويمكن القول إن تلك العناصر هي «القيم»، و«الأنساق»، و«المضمون». «القيم» وما تمثله من معتقدات وعادات وموروثات، و«الأنساق» بما تشتمل عليه من انساق اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية ودينية، ويقصد «بالمضمون» التفاعلات التي تحدث بين تلك الأنساق ومحصلة هذه التفاعلات يساعد في الوصول إلى البنية المشكلة لتلك الرؤية أو النظرة.

من ثم فإن دراسات رؤى العالم تتحدد من خلال مجموعة من التساؤلات والأحكام حول الأنساق أو المشكلات الجدلية المتعلقة بالشعوب. كما تضم العقائد، والأحكام المختلفة المتعلقة بتلك المشكلات، أو التساؤلات التي تتصل بالإنسان، ومصيره، وموقفه من الحياة، واتجاهاته الأساسية. وأسلوبه في التفكير المنطقي الذي يبدأ من الاعتقاد بصحة أو خطأ بعض الافتراضات، أي: أن رؤية العالم تقوم على ما يطلق عليه «الصورة الكونية»، والتي تشكل القاعدة الأساسية من المعتقدات والمسلمات والافتراضات حول العالم الواقعي، والتي يمكن الوصول من خلالها إلى مغزى حول الكون؛ ولذا فإن رؤية العالم تزود الشخص بأساليب يستطيع أن يربط بها رؤيته الذاتية الخاصة عن الواقع بالحياة العملية لدى غيره من الأفراد والثقافات، ولقد أكدت بعض البحوث أن التغيرات الثقافية، والاجتماعية في المجتمع تترك أثراً كبيراً على العلاقات بين الأجيال. حيث يصبح الجيل الأصغر أكثر حرية في اختياراته الخاصة؛ لذا فمن الضروري دراسة العلاقة بين الأجيال من حيث المحتوى الثقافي.(زايد، 1993)

وعلى الرغم من أن أنماط الفكر لدى الأطفال لم تكد تصل إلى مرحلة النضج، إلا أن لديهم ثقافة خاصة، ورؤية فطرية تقوم على أساس الوعي والإدراك لما حولهم من مظاهر وسلوكيات، وأفراد وبيئة محيطة. ويبدو ذلك جلياً من خلال محاولتهم المستمرة للتعرف على البيئة والعالم المحدود الذي يعيشون في إطاره. فنجد أن الطفل بمجرد أن يبدأ في السير يحاول العبث بكل ما يقابله من أشياء، وينظر إليه بنظرة فاحصة محاولاً سبر غور هذه الأشياء، والتعرف عليها حتى يصل إلى فهم يرضيه حولها. ويختزن لها صورة في ذاكرته، تظل ملازمة له قد يطورها أو يغيرها أو يبقيها كما هي، ونلاحظ كذلك أنه عندما يبدأ في الكلام يغلب على أحاديثه طابع التساؤلات المستمرة عن كل ما يحيط به، عن الأفراد، وعن الحيوان والجماد، عن ماهية كل ما يقابله، وكيف تكون؟ وبفعل من؟ ولماذا هو موجود أساساً؟، وتمتد الأسئلة لتشمل الكون وعن خلقه. وتشير كل هذه التساؤلات إلى رغبة الطفل الفطرية في تكوين تصور عام عن كل ما يحيط به وعن ذاته، وعن العالم الذي يحيط به، وإن كان هذا العالم لا يتعدى في تلك المرحلة جدران المنزل الذي يعيش فيه.

ويزيد هذا من الدلائل على أن التنشئة الاجتماعية الأولية، والتي يتلقاها الطفل في الأسرة من أهم وسائل نقل الخبرات التي تتناقلها الأجيال من بعضها البعض حتى في ظل أي تغيرات محيطة، وقد تؤدي تلك التغيرات في بعض الأحيان إلى تبدل بعض القيم والعادات والمفاهيم السائدة إلا أن ذلك لا يمكن أن يغير من الإطار الثقافي العام. فمثلاً شعوب الأمة العربية تتفاوت فيها الثقافات وبشدة إلا أنها في النهاية تعبر عن أمة عربية واحدة. ولقد دلت بعض الدراسات على أن العديد من المشكلات التي يجابهها الإنسان عادة ما يكون لها جذور في مراحل نموه المبكر. فكثير من السمات الشخصية التي تتكون لدى الطفل تستمر معه في مراحل شبابه؛ لذا كان الاهتمام بالطفل أمراً ضرورياً. فالطفل ليس راشداً، لكنه من خلال نموه يدخل في عالم الراشدين. فمن خلال اللقاءات مع الأطفال وجد أنهم حازوا درجة مقبولة من الوعي بما يدور حولهم، ويتضح هذا من خلال أسئلتهم ومحاولتهم ليظهروا بمظاهر الكبار.(أبو هيف، 35:1999)

ويدعونا هذا إلى رد الاعتبار للصغار والاعتراف بكيانهم، وقدرتهم على تكوين نسق تصوري خاص بهم، ووجهة نظر يجب وضعها في الاعتبار؛ لذا كان من الضروري الاعتراف بأن الأطفال ينتمون إلى عالم الكبار من حيث قدرتهم على التفكير وتصور العالم المحيط بهم، ويتضح هذا جليا من خلال مطالب الأطفال الدائمة في معاملتهم كالبالغين، بل قد يصل ببعضهم إلى حد الغضب إذا أطلق عليه لقب «طفل». مما يلزمنا بالاهتمام بالطفل، وحقوقه، وتربيته، وإدراك أن للطفل لغته الخاصة، وسلوكاً معيناً يتصرف به من خلال قدراته. (يوسف، 85:1999)

ولقد اختيرت المرحلة الثانية من التعليم الأساسي لما تتسم به هذه المرحلة من رغبة الأطفال القوية في الاستطلاع عن طريق التساؤلات المتعددة عما حولهم من عالم وعلاقات، وما يكتسبونه من معارف جديدة متنوعة فيتسع أفقهم، وإدراكهم لما حولهم. ويبدو عالم الطفل في هذه المرحلة أكثر اتساعاً مما كان عليه، فتتنوع دوائر علاقاته، واتصالاته، بالإضافة إلى ولع الطفل في هذه المرحلة بالاتصال المباشر بالأشياء. فهو يصادف، ويصادق كثيراً من المواقف التي تثير بعض التساؤلات لديه. وتشكل الإجابة عن هذه التساؤلات رؤيته لهذه المواقف، والتي تعتبر انعكاسا للبيئة التي يعيش فيها. مما يثير لدينا الاهتمام بمعرفة آراء الأطفال، والتوصل إلى تحديد أكثر خصوصية عن تصورهم للعالم المحيط بهم.

مشكلة الدراسة:

مما لا شك فيه أن الإنسان والأنظمة المحيطة به وشبكة علاقاته مع تلك الأنظمة ومع الآخرين كان ومازال محوراً للعديد من الدراسات والأبحاث؛ بل إن من أكثر الموضوعات التي اهتم بها العلماء والمفكرون هو قياس مستويات الإدراك والفهم عند الإنسان بصفة عامة والطفل بصفة خاصة وتأثير البيئة بمختلف جوانبها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية عليه. وفي هذه الدراسة من أكثر المؤثرات التي نهتم بها المؤثرات الثقافية؛ لأنها هي المحدد العام الأولي الذي يساهم في وضع اللبنات الأولى لأسلوب الفرد وقدرته على رؤية الأمور والموضوعات من حوله.

وكلنا يعلم الأهمية التي يحظى بها الأطفال، ليس لأنهم فقط جيل المستقبل وشباب الغد، بل لأنهم الآمال والطموحات التي نسعى إلى رؤيتها واقعاً ملموساً، هم اللبنات الأولى وحجر الأساس الذي يتوقف عليه بناء المجتمع بأسره، فإذا أسسوا تأسيساً سليماً صلح المجتمع، وازدهر مستقبله.

لذا يحمل الاهتمام بالأطفال في طياته اهتماماً ضمنياً بالحاضر والمستقبل. وتعد تنشئة الأطفال أمراً لا جدال فيه من حيث درجة تأثيرها على نمو ونضج الشخصية. ويقوم المهتمون بالعمل التربوي بتصميم وتنفيذ البرامج التربوية التي تطبق مع الأطفال وفق معايير خاصة يضعونها تتعلق بهؤلاء الأطفال.

وعلى الرغم من أن الطفل يبدو المحور الأساسي، بل الرئيسي في العملية التربوية، إلا أنه لا يزال بعيداً عنها؛ لان هذه البرامج تخطط وتنفذ دون الرجوع إلى الطفل ذاته، وإلى آرائه واتجاهاته الشخصية. وهذا اعتقاد من البعض أن الطفل لم يتسن له بعد القدرة على تكوين الآراء والأفكار التي تعبر عن واقعه الذي يعيش فيه.

لكن الحقيقة أن الأطفال لهم آراء خاصة ووجهات نظر حول ذاتهم وحول البيئة المحيطة بهم منذ اللحظات الأولى التي يدركون فيها وجودهم، ولم يتعد عمرهم أياماً، ويتخذون مواقف إزاء هذه الأشياء ويعبرون عنها بطرق مختلفة تتفاوت من طفل لآخر، وفي العادة يبدؤون بالتعبيرات

الانفعالية والعاطفية فيكرهون ويحبون ويتذمرون، وقد يرفضون ما يفرضه عليهم الآباء، أي: إنهم يتخذون مواقف مما يحيط بهم.

إن من أكثر المراحل التي يعد الإنسان فيها مؤهلاً للتأثر وبشدة لكل ما يحيط به من أنظمة ومتغيرات مرحلتي الطفولة والمراهقة على الرغم من اختلاف دوره في كل منهما. ففي مرحلة الطفولة يقتصر دور الفرد على أن يكون متلقياً فقط، وهذا لما لديه من قدرة على استيعاب الكثير من المعلومات التي تشكل المخزون المعرفي لديه، ويكون طرفاً في عملية اتصال بينه وبين البيئة المحيطة به، ويكون دوره مستقبلاً فقط لكل ما يرسل إليه من رسائل، والتي تكون عبارة عن معارف وخبرات يكتسبها من خلال تفاعله مع تلك البيئة، واحتكاكه بالآخرين. وتظهر الاستجابات لديه من خلال تساؤلاته المستمرة حول ماهية ما يتلقاه من معلومات. وبهذا يكون متلقياً فقط ولم يدخل في طور التحليل والجدال. بينما في فترة المراهقة يبدأ في اخذ مواقف من الأوضاع السائدة من حوله، بل إنه يكون آراء ومفهومات ووجهة نظر خاصة به حول كل ما يحيط به. وفي تلك الأثناء يسعى إلى البحث عن هوية محددة له وسط هذا الخضم من الأفكار والآراء التي يطرحها الآخرون حوله وحول العالم المحيط وتدور هذه العملية في الإطار الثقافي الذي يحيا فيه الفرد.

«وهو ما يعني بذل المزيد من الجهد لفهم الوعي الإنساني، وإدراكه لنفسه ومحيطه وعالمه بقصد الكشف عن أنماط التفكير، والمبادئ التي تكمن وراء هذه الظواهر، والأنشطة، ومواجهة تحديات المستقبل. تتضح أهمية دراسات وبحوث رؤية العالم، والتي ترتكز على الفهم، وليس الرصد أو الوصف. إنما تغوص وراء هذه الظواهر من خلال دراسة ما يراه الشخص، أو الذات موضوع البحث عن نفسه، وعن غيره، أو عما عداه من أشخاص، ومن كائنات، وأشياء، وظواهر، وقوى مختلفة». (أبو زيد، 1993)

وهذه المحاولات تساعدنا في اكتشاف جوهر الإنسان، والأنماط الفكرية الكامنة وراء سلوكه ورؤيته للمواقف المختلفة، فتصور رؤية العالم يتسم بالشمول، حيث إن العالم هنا لا يعني العالم الخارجي فقط بل يعني تناول الذات كمكون أساسي ومحوري في هذا العالم بالإضافة إلى مكونات العالم الأخرى من مكان وزمان وكون وطبيعة. أي: إنه تصور يشتمل على المعتقدات، والأفكار، والانفعالات، أي: إنه يهتم كذلك بالفرد والمجتمع في الوقت ذاته، بالإضافة إلى ارتباطه بالمستقبل ارتباطا وثيقا لأنه يصف الحاضر، والواقع الفعلي الذي يعيش فيه الفرد. مع وضوح تأثيرات الماضي على هذا الحاضر، وبالتالي يمكننا التنبؤ، والتحكم في المستقبل، ومعرفة مدى اتفاقه مع المستقبل المثالي كما يتصوره الأفراد، أو بمعنى آخر المثالية التي يتوق الفرد إلى وجودها.

لذا من المهم ضمان التنشئة السليمة للطفل عن طريق غرس القيم والمبادئ به مع الرغبة في أن يكون له شخصية مستقلة، ولوحظ أن أغلب الكتابات والأبحاث التي أجريت على الأطفال تعتبر انعكاسات لوجهات نظر الكبار على الأطفال دون الأخذ في الاعتبار وجهات نظر الأطفال أنفسهم. ويجدر بنا الشك في مدى معرفتنا بالفعل بعوالم أطفالنا، والتي تبدو مهملة ومجهولة بالنسبة للكبار. ومن ثم كانت الحاجة ملحة لاكتشاف عوالم الأطفال عن طريقهم أنفسهم، ويتم تناول ذلك بالإحساس نفسه الذي يعيشون به والأفكار التي توجههم وطريقتهم التي ينتهجونها في الحياة، بعيداً عن آراء وسلطة الكبار.

ورؤية العالم تدور في الأساس حول الإنسان وكل ما يحيط به من وجهة نظره، فالإنسان هو العنصر الأساسي الذي يحمل الرؤية، وهي تعبير عن الأوضاع والقيم السائدة في مجتمع ما. ويرى أحد الدارسين في هذا المجال أن رؤية العالم مركب من الأفكار والمشاعر والطموحات التي تربط بين مجموعة من الأعضاء ينتمون إلى جماعة اجتماعية واحدة، وهذه الجماعة تأخذ في أغلب الحالات شكل طبقة اجتماعية متميزة عن غيرها من الطبقات والجماعات الأخرى.

وهذا يشير إلى أن رؤية العالم تتضمن عدة عناصر أساسية، فإذا أردنا التوصل إلى رؤية متكاملة حول وجهة نظر الفرد حيال العالم الذي يعيش فيه، يجب أن تكون تلك الرؤية شاملة لعدد من العناصر، والتي من أهمها: النظرة إلى الذات والآخر (كمرآة للذات، ويشمل: الآخر الفيزيقي كالجنس الآخر، أو الآخر الثقافي مثل النظرة إلى العرب والعالم العربي، أو النظرة إلى الغرب). النظرة إلى الطبيعة- النظرة إلى المكان والزمان- النظرة إلى الدين- عالم الغيبيات. (أبو زيد، 1993)، وينصب الاهتمام الرئيسي في الدراسة الحالية على دراسة مفهوم الآخر الثقافي متمثلاً في الدول العربية.

وتتحدد رؤية العالم من خلال مجموعة من التساؤلات والأحكام حول الأنساق أو المشكلات الجدلية المتعلقة بالشعوب. كما تضم العقائد، والأحكام المختلفة المتعلقة بتلك المشكلات، أو التساؤلات التي تتصل بالإنسان، ومصيره، وموقفه من الحياة، واتجاهاته الأساسية. وأسلوبه في التفكير المنطقي الذي يبدأ من الاعتقاد بصحة أو خطأ بعض الافتراضات. أي: إن رؤية العالم تقوم على ما يطلق عليه «الصورة الكونية»، والتي تشكل القاعدة الأساسية من المعتقدات والمسلمات والافتراضات حول العالم الواقعي، والتي يمكن الوصول من خلالها إلى مغزى حول الكون. ولذا فإن رؤية العالم تزود الشخص بأساليب يستطيع أن يربط بها رؤيته الذاتية الخاصة عن الواقع بالحياة العملية لدى غيره من الأفراد والثقافات. ولقد أكدت بعض البحوث أن التغيرات الثقافية، والاجتماعية في المجتمع تترك أثراً كبيراً في العلاقات بين الأجيال. حيث يصبح الجيل الأصغر أكثر حرية في اختياراته الخاصة. (زايد، 1993)

وعلى الرغم من أن أنماط الفكر لدى الأطفال لم تكد تصل إلى مرحلة النضج، إلا أن لديهم ثقافة خاصة، ورؤية فطرية تقوم على أساس الوعي والإدراك لما حولهم من مظاهر وسلوكيات، وأفراد وبيئة محيطة. ويبدو ذلك جلياً من خلال محاولتهم المستمرة للتعرف على البيئة والعالم المحدود الذي يعيشون في إطاره، فنجد أن الطفل بمجرد أن يبدأ في السير يحاول العبث بكل ما يقابله من أشياء، وينظر إليه بنظرة فاحصة محاولاً سبر غور هذه الأشياء، والتعرف عليها حتى يصل إلى فهم يرضيه حولها. ويختزن لها صورة في ذاكرته، تظل ملازمة له قد يطورها أو يغيرها أو يبقيها كما هي. ونلاحظ كذلك أنه عندما يبدأ في الكلام يغلب على أحاديثه طابع التساؤلات المستمرة عن كل ما يحيط به، عن الأفراد، وعن الحيوان والجماد، عن ماهية كل ما يقابله، وكيف تكون؟ وبفعل من؟ ولماذا هو موجود أساساً؟، وتمتد الأسئلة لتشمل الكون وعن خلقه. وتشير كل هذه التساؤلات إلى رغبة الطفل الفطرية في تكوين تصور عام عن كل ما يحيط به، وعن ذاته، وعن العالم الذي يحيط به، وإن كان هذا العالم لا يتعدى في تلك المرحلة جدران المنزل الذي يعيش فيه.

ويزيد هذا من الدلائل على أن التنشئة الاجتماعية الأولية، والتي يتلقاها الطفل في الأسرة من أهم وسائل نقل الخبرات التي تتناقلها الأجيال من بعضها البعض حتى في ظل أي تغيرات محيطة، وقد تؤدي تلك التغيرات في بعض الأحيان إلى تبدل بعض القيم والعادات والمفاهيم السائدة إلا أن ذلك لا يمكن أن يغير من الإطار الثقافي العام. فمثلا شعوب الأمة العربية تتفاوت فيها الثقافات وبشدة إلا أنها في النهاية تعبر عن أمة عربية واحدة. ولقد دلت بعض الدراسات على أن العديد من المشكلات التي يجابهها الإنسان عادة ما يكون لها جذور في مراحل نموه المبكر، فكثير من السمات الشخصية التي تتكون لدى الطفل تستمر معه في مراحل شبابه.

ويدعونا هذا إلى الاعتراف بالأطفال وقدرتهم على تكوين نسق تصوري خاص بهم، ووجهة نظر يجب وضعها في الاعتبار، وأنهم ينتمون إلى عالم الكبار من حيث قدرتهم على التفكير وتصور العالم المحيط بهم، ويتضح هذا جلياً من خلال مطالب الأطفال الدائمة في معاملتهم كالبالغين، بل قد يصل ببعضهم إلى حد الغضب إذا أطلق عليه لقب «طفل». مما يلزمنا بالاهتمام بالطفل، وحقوقه، وتربيته، وإدراك أن للطفل لغته الخاصة، وسلوكاً معيناً يتصرف به من خلال قدراته. (يوسف، 89:1999).

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن التساؤل الرئيسي الذي يتمثل في:

. ما طبيعة رؤية العالم لدى طلاب المرحلة الإعدادية في مصر في ضوء محددات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية؟

1. ما أهم ملامح التنشئة الاجتماعية المقدمة طلاب المرحلة الإعدادية في مصر ومدى تأثيرها في تكوين رؤيتهم للعالم المحيط بهم؟

2. ما أنماط التفكير السائدة لدى طلاب المرحلة الإعدادية في مصر في ضوء المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتباينة؟

3. ما الأسس والمبادئ التي توضع في الاعتبار عند تصميم البرامج التي تقدم للطلاب في ضوء تصورهم عن ذاتهم وعن الآخر وعلاقتهم به؟

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في النقاط التالية:

1. تحديد أهم ملامح التنشئة الاجتماعية المقدمة لطلاب المرحلة الإعدادية في مصر، ومدى تأثيرها في تكوين رؤيتهم للعالم المحيط بهم متمثلاً في الدول العربية.
2. تحديد أنماط التفكير السائدة لدى طلاب المرحلة الإعدادية في مصر في ضوء المتغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية المتباينة.
3. محاولة وضع رؤية مستقبلية لمجموعة الأسس والمبادئ التي توضع في الاعتبار عند تصميم البرامج التي تقدم للطلاب في ضوء تصورهم للواقع المعرفي والنفسي لهم، ولما ستؤول إليه شخصياتهم بعد رصد تصورهم عن ذاتهم والآخر وعلاقتهم به.

أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية الدراسة من ندرة الدراسات التي تحاول أن تتعرف على صورة العالم لدى الأفراد بصفة عامة، ولدى المراهقين والأطفال بصفة خاصة في جمهورية مصر العربية. سواء من خلال ما يقدم لهم من برامج، أو ما يحيط بهم من بيئة، أو كما تبدو في وعيهم، وتحدد رؤيتهم لما يحيط بهم من أنظمة. والتعرف على آرائهم في بعض المفاهيم المشكلة لمنظومة العالم من حولهم مما يساعد في تحديد مطالب وحاجاتهم، من خلال الإجابة عن تساؤلاتهم، والتي تنبع من ميولهم الخاصة، وسلوكهم الذي ينم عن شخصياتهم ويعكس صورتهم مستقبلاً.

ويرجع اختيار الطلاب في مرحلة المراهقة المبكرة إلى أنهم شباب الغد وصانعو المستقبل. فمن خلال التعرف على رؤيتهم للعالم المحيط بهم يساعدنا هذا في تقويم البرامج، والسياسات التربوية المقدمة لهم، والارتقاء بعملية التنشئة الاجتماعية بمعناها الواسع داخل أو خارج نطاق الأسرة.

وهذا يدفعنا إلى ضرورة التعرف على حاجاتهم ومشكلاتهم، وآرائهم وميولهم. أو بمعنى آخر التعرف على رؤيتهم للعالم المحيط بهم بما يشتمل عليه من علاقات اجتماعية خارجية أو داخلية، والظروف التي يعيشون فيها ثقافية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية. وكيف يتأثرون بهما مما يساعد على تخطيط المناهج المناسبة لإشباع حاجاتهم، وتزويدهم بالخبرات الملائمة للمراحل العمرية التي يمرون بها. ومن ثم كانت هناك ضرورة ملحة للاهتمام بالأطفال، وبرؤيتهم للعالم بما يشتمل عليه هذا العالم من علاقات وأنماط متعددة من الأشخاص. ما يعطينا نظرة شاملة، أو صورة واضحة عن النظرة المستقبلية للأطفال إلى العالم المحيط بهم.

«وهذا ما يتفق مع أهمية تصور رؤى العالم في معالجة مشكلات عدة مثل مشكلة المعنى. فمن خلاله يمكن التعرف على الحلول التي تقدمها الثقافة لمشكلة المعنى المتعلقة بجوانب متعددة من حياة الإنسان. حيث جعل الذات محوراً أساسياً في عملية بناء، وتبنى التصورات المتعلقة بالكون ومكوناته».(أبو زيد، 1993: 40)

ومثل هذه الدراسة سوف تساهم إلى حد كبير في تضييق الفجوة بين الأجيال، والتي يعاني منها كل من الآباء والأبناء بصفة خاصة والمربين ووسائط التنشئة بصفة عامة من خلال ما تم رصده من أفكار ووجهات نظر الأبناء ومستوى إدراكهم لما حولهم، ونظرتهم إلى أنفسهم، وإلى الآخرين الذين يتفاعلون معهم. وسوف يساعد ذلك الأسرة على تفهم الطفل، وبالتالي يمكن التعامل معه على أساس متطلباته وطريقة تفكيره، وتساعد المربين وواضعي المناهج على تحديد البرامج التربوية التي تقدم لهم في جميع المراحل العمرية بحيث تتناسب مع اهتماماتهم، وخصائصهم الشخصية، وتعبر عن احتياجاتهم الفعلية.

ولذا تسعى الدراسة الحالية إلى الكشف عن رؤية العالم للطلاب في مرحلة المراهقة المبكرة عن طريق تحليل أنماط تفكيرهم، وتصوراتهم وإدراكهم للعالم من حولهم، متمثلاً في مفهومي الذات والآخر. وعلاقة الفرد بذاته كما يدركها هو وعلاقته بالآخر سواء كان هذا الآخر متمثلاً في الأسرة والمدرسة، أو العالم الخارجي بما فيه من دول عربية وغربية وعلاقته به على المستوى الفردي أو القومي. وفي هذه الحالة يتعدى مفهوم الذات من حيث كونه فردياً، بل تنصهر الذات الفردية في الذات الجماعية المجتمعية.

تنبثق أهمية الدراسة من المنطلقات الآتية:

- ندرة الدراسات التي تحاول أن تتعرف على صورة العالم لدى الأفراد بصفة عامة، ولدى المراهقين بصفة خاصة في العالم العربي.

- ما تمثله مرحلة المراهقة المبكرة والتي تقابلها المرحلة الإعدادية من أهمية في المراحل العمرية التي يمر بها الفرد، وتأثير عملية التنشئة الاجتماعية عليه.

- التعرف على بعض الأبعاد الخاصة بواقع شريحة من المراهقين في الواقع الاجتماعي، من خلال النتائج التي توفرها دراسات رؤى العالم لدى المراهقين في هذه المرحلة، والاقتراب أكثر من عالمهم، وبالتالي الاستفادة منها في عملية التخطيط الاجتماعي، والتربوي، والثقافي لمستقبلهم.

مصطلحات الدراسة:

رؤية العالم World view: «مفهوم رؤية العالم أنثربولوجي الأصل، وقد انبثق في الأصل من مفهوم الرؤية بوجه عام. ومفهوم الرؤية يعبر عن إحساس الفرد بكيفية عمل العالم، وتقع في منطقة المعرفة الفردية. فكل فرد في أي ثقافة من الثقافات لديه صورة عن الطبيعة، عن الكون، عن ذاته، وعن طريقها تنعكس الفروق والاختلافات بين الأفراد. وهذا يتضح من خلال تباين هذه الرؤى، والتي تأتي في عدة صور وأشكال متنوعة». (بدوي، 1986)

النظرة أو الرؤية Vision: «الرؤية تنطوي على معنى وظيفة البصر، وتتحدد في درجات مختلفة. أو تعني إدراكا بصريا لواقع خارق أو روحي رمزي. أو ما هو منظور مجموعة أحاسيس بصرية من حيث مضمونها». (خليل، 1996)

الطفل child: «يقصد بالطفل في مجال الرعاية المنصوص عليها، كل من لم يبلغ من العمر السنة الثامنة عشرة ميلادية كاملة». (قانون الطفل، 1996)

التنشئة الاجتماعية Socialization: «هي عملية يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى آخر، كذلك هي الطريقة التي يتم بها إعداد الأفراد منذ طفولتهم ليعيشوا في مجتمع ذي ثقافة معينة. ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات». (معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية والعلوم المتصلة بها، 1983)

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يعد موضوع النظرة إلى الآخر أو رؤية العالم من الموضوعات التي ما زال بعض الغموض يشوبها نظراً لندرة الدراسات التي تناولته من قبل؛ لذا يجدر بنا الاهتمام بمثل هذا الموضوع لما له أهمية في الكشف عن أنماط التفكير لدى الأطفال، وكيفية إدراكهم للعالم من حولهم.

ومن أهم الدراسات التي تناولت النظرة إلى الآخر دراسة (أبو زيد، 1988) «الذات وما عداها»، تقدم هذه الدراسة تصوراً خاصاً لرؤى العالم. حيث الكشف عن الواقع الخارجي الموضوعي، والمعنى الذاتي والتكامل بينهما. و تهدف إلى ضرورة التعرف على الشخص أو الذات، وإلى العالم الذي يحيط به سواء البيئة الفيزيقية، أو أعضاء المجتمع، ونظمه، وأنساقه، وقيمه. أو العالم الخفي غير المرئي مع الأخذ في الاعتبار الكشف عن المبادئ العقلية، وأنساق الأفكار التي تكمن وراء هذه النظرة إلى العالم، وتتدخل في تكوينها وتوجيهها. ومن خلال نتائج اتضحت أهم الاتجاهات، والنظريات التي تناولت مفهوم رؤى العالم كما وردت في البحوث الأنثروبولوجية.

وفي دراسة مقارنة للتعرف على أثر التنشئة الاجتماعية على تكوين رؤية العالم لدى الطفل المصري، ولدى الطفل الخليجي (الأسود، 1992). انصب الاهتمام على محاولة فهم الطفل، والتصورات والأفكار التي تؤلف في مجملها المضمون المعرفي أو رؤى العالم لديه. وهدفت إلى التعرف على أوجه التشابه والاختلاف في رؤى العالم لدى الطفل في مجتمعات قروية في مجتمعين قرويين عربيين. ومعرفة العوامل التي تفسر ذلك التشابه، أو الاختلاف بما فيها التنشئة الاجتماعية. حيث اتجهت الدراسة إلى معالجة التنشئة الاجتماعية من منظور قائم على التحليل الرمزي للمكونات المعرفية التي تؤلف رؤى العالم لدى الطفل. وتوصلت الدراسة إلى أن بعض التصورات التي تنطبق على مجتمع لا تنطبق على مجتمع آخر. مما يدل على أن اختلاف التنشئة الاجتماعية يؤدي إلى اختلاف رؤى العالم حتى وإن تشابهت المجتمعات من حيث كونها قروية.

وفي دراسة أخرى أجريت على إحدى قرى الإمارات للتعرف على رؤيتهم للعالم وكيفية تكوينها (الأسود، 1996). انصب الاهتمام على التعرف على رؤى العالم لديهم، وتناول في دراسته التراث الشعبي كأحد المصادر الدالة على رؤية العالم لدى الأفراد. ويرى الباحث أن الأدب أو التراث الشعبي يتضمن جوانب متعددة للحياة مثل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالإضافة إلى الجوانب الفكرية والمورثات الثقافية. وتوصلت الدراسة إلى أن الأفراد يقومون بتنميط المعطيات التراثية وفق النسق الثقافي السائد، ورؤى العالم تضفي على الواقع المعنى، وهي الأسلوب الذي يرى فيه الفرد نفسه وعلاقته بالكون من حوله وموقعه فيه، وتساعد في فهم التفسيرات التي يراها الأفراد عن الواقع سواء كان اجتماعياً أو طبيعياً أو فوق الطبيعي.

بينما تشير دراسة (Reed، 1979) إلى استخدام رسوم الأطفال للتعرف على رؤيتهم للعالم المحيط بهم. من خلال استعراض وجهات نظرهم في البيئة المحيطة بهم عن طريق الرسم. وتناولت الباحثة وصفاً لثلاثة من معارض رسوم الأطفال الجوالة، والتي نظمت عن طريق هيئة اليونيسيف، ويشارك فيها عدة قوميات ويعبر فيها الأطفال عن رؤيتهم للعالم من خلال رسومهم. وتوصلت الدراسة إلى أن الأطفال لديهم رؤية خاصة بهم، ويمكن اكتشافها بطرق حديثة كالرسم، حيث يعبر الأطفال عن وجهات نظرهم ورؤيتهم لمفردات البيئة المحيطة بهم كما تشكلت في ذهنهم، كما أكدت الدراسة أن الأطفال وطريقة تفكيرهم وأسلوب تعبيرهم عن واقعهم الفعلي يختلف من مكان لآخر سواء من بلد لآخر أو في البلد نفسه، وإن كانوا في النهاية تجمعهم رؤية خاصة بهم كما يدركونها كأطفال.

وتشير دراسة (Francione، 1981) إلى أهمية التعرف على أساسيات استراتيجيات التعليم المقدم للأطفال من خلال معرفة رؤى العالم لديهم، والاستجابات الثقافية المتعددة لهم. بالإضافة إلى التعرف على مهاراتهم، وأفكارهم. ولقد صمم الباحث دليلاً للأطفال يحتوي على أنشطة وتدريبات تمدهم بثقافات جديدة متنوعة، تساعدهم في تكوين نظرة خاصة بهم عن العالم. كما خصص جزء الآباء لمشاركة الأطفال في هذه التدريبات سواء في المدرسة أو المنزل. وأشارت النتائج إلى إمكانية استخدام النظرة الخاصة للأطفال كأساسيات للتعليم، وتطوير المناهج، والأنشطة الثقافية التي تقدم لهم. مما يؤكد أهمية المناهج التربوية والتعليمية المقدمة للطلاب في تشكيل رؤى العالم لديهم.

وأجريت دراسة (Smkow, 1990) للتعرف على أهمية رؤية العالم وتأثيرها في عملية الاتصال التي تحدث من خلال العلاقات المتنوعة، ووظيفتها في نقل الأفكار والخبرات المختلفة من شكل لآخر، وبالتالي من ثقافة إلى أخرى. وتفترض هذه الدراسة أن رؤية العالم تعد بعداً من أبعاد الثقافة تقع تحت سطح السلوك الإنساني في مستوى الوعي، وهذا البعد إذا تم إغفاله يؤثر على عملية الاتصال الإنساني التي تقع في مستوى الوعي. وتوصلت الدراسة إلى أهمية رؤية العالم وتأثيرها في عملية الاتصال التي تحدث من خلال العلاقات المتنوعة، مما يساعد على نقل الأفكار والخبرات المختلفة من شكل لآخر، وبالتالي من ثقافة إلى أخرى. وإمكانية استخدام رؤى العالم المتنوعة طريقة للتأثير المحدود على الأفراد من خلال الاتصال ببعضهم البعض، والمقارنة بين الثقافات والوقوف على أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها.

وتم إجراء دراسة على الأطفال (Monteiro,1993) اهتمت بالكشف عن العلاقة بين مراحل النمو ومدى الإدراك المعرفي لدى الأطفال، مستخدمة بعض المكونات البيئية مؤشراً على النضج المعرفي. وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على رؤية العالم لدى الأطفال، وخصوصا أطفال دول العالم الثالث ذوي الدخل المنخفض، وربطت الباحثة كذلك بين مراحل الإدراك العقلي للأطفال تبعاً لنظرية بياجيه وعلاقتها برؤيتهم للعالم. وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مؤداها أن النمو يتم في مراحل متتالية، وخلالها يستطيع الطفل معرفة وإدراك ما حوله تبعاً لمعدل النمو، والمرحلة العمرية التي يمر بها. أي، أن رؤية العالم تتحدد بدرجة إدراك الطفل لما حوله، وبالتالي تختلف من طفل لآخر وفق قدراته العقلية ومدى النضج الذي وصل إليه والمرحلة العمرية التي يمر بها.

من خلال ما سبق يتضح أن معظم الدراسات ركزت على وجهات نظر الأطفال وأنماط التفكير السائدة لديهم حول الأوضاع المحيطة بهم.

وتحاول الدراسة الحالية الكشف عن نظرة المراهقين للآخر متمثلاً في العالم العربي، وأهم التطورات والتغيرات التي تحدث وتؤثر على رؤيته وإدراكه لهذا الآخر، وتحليل تلك الرؤى، للوصول إلى الطريقة التي يدركون ويرون بها العالم من حولهم.

كيف يتبدى مفهوم الآخر لدى الطفل؟

1. مفهوم الآخر:

«الآخر عبارة عن مركب من السمات الاجتماعية، والنفسية، والفكرية، والسلوكية التي ينسبها فرد ما أو جماعة ما إلى الآخرين. وعلى الرغم من أن كلاً من صورة الذات وصورة الآخر يبدو على كل منهما الثبات، إلا أنهما قابلتان للتغير والتعديل، وأن كل ما يتشكل لدينا من صور لذاتنا أو للآخرين لا تكون في كل الحالات نقية بل غالباً ما يختلط فيها الواقعي بالمثالي، ويتداخل فيها رؤيتنا لحقيقة أنفسنا. كما أن الشعور الفردي لا ينطوي على أي انفصال مطلق عن الغير، الذي هو مقومات الوجود الإنساني بصفة عامة، كما أنه ليس هناك ذات دون العالم، فإنه ليست ثمة ذات دون الغير فلا تتحدد إلا بإزائه». (إبراهيم،153:2001)

2. كيف نرى أنفسنا من خلال الآخر:

ثمة علاقة وثيقة بين الذات والآخر، فنحن إذا أردنا اكتشاف ذاتنا علينا أن ندرك الشخص الآخر باعتباره يملك حياة باطنية تشبه حياتنا، ثم نعيد اكتشاف ذاتنا بحياتها الباطنية. والآخر يتمثل في أكثر من صورة، فمن الممكن أن يكون الآخر متمثلا، في الصديق أو الأخ أو الأب أو الأسرة بأكملها، ويمكن أن يكون متمثلاً في الثقافة المختلفة عن ثقافتنا داخل المجتمع الواحد، أو تمثل في الدول، وقد يتمثل في الديانات المغايرة، أو في العالم الغربي، أو العالم المتقدم، وقد يتمثل في الكونيات الأخرى كالكواكب والأجرام السماوية. أي، أن مفهوم الآخر ينطوي على أكثر من بعد من أبرزها البعد الضيق، ويتمثل في المجتمع والبيئة المحيطة بنا، والتي تؤثر فينا بطريقة مباشرة دون أي وسائط أخرى، والبعد الواسع، والذي يتمثل في العوالم الأخرى المحيطة بالعالم الذي نعيش فيه، والتي تؤثر علينا بطريقة غير مباشرة من خلال وسائط وأشكال متعددة. وفي تلك الحالة يجب أن نفرق بين عدة مفاهيم مثل: «الأنا» و«الانت»، و«النحن» و«الهم»، حيث استخدامنا لأي منها يشير إلى اختيارنا للبعد الذي نتحدث عن الآخر من خلاله.

ويرى البعض أننا نستطيع أن نعتمد على النظم داخل الفرد فقط، وليس في أي نطاق غيره، فالذات والمجتمع واحد، إذ إن المجتمع يوجد في عقول الأفراد الذين يكونونه. حيث إن الذات تنمو وتطور داخل سياق العلاقات الاجتماعية، وعليه يؤكد على أنه لا يوجد معنى «للانا» دون ارتباطها بـ«الانت» و«الهم»، فالذات هنا اجتماعية. وعلى ذلك يؤكد البعض أن الشعور الجماعي أو ما يسمى «النحن» ما هو إلا نتيجة للصلة الداخلية بين الشعور الشخصي وشعور الغير، ومن ثم يرفض الرأي القائل إن الشعور الجمعي حقيقة مستقلة تهيمن على شعور «الأنا» وشعور الغير (الآخرين). ومن ثم تكون الدلالة الاجتماعية للعلاقة التي تقوم عليها الذاتية الباطنية للمجتمع والمتمثلة في علاقة «الأنا» بـ«الآخر» وبـ«النحن» ناتجة من التفاعل الدائم بين الأطراف الثلاثة، والتأثير المتبادل فيما بينها دون تغلب أي منها لصالح الأطراف الأخرى، لأن في ذلك نفياً للعلاقة المتبادلة، وبالتالي نفياً للذاتية الباطنية للمجتمع والفرد. كما أشار بعض العلماء إلى أن الطفل لا يشعر بوجوده الذاتي إلا بعد معرفته بشعور الآخرين، فهؤلاء يبدون في نظره مجموعة من ردود أفعال حول حاجاته الخاصة، وبعد ذلك بفترة طويلة يصل الطفل إلى مرحلة يتخيل فيها شعور الآخرين طبقاً لما يشعر به في ذات نفسه. وهنا يدرك الطفل ردود فعل الآخرين حول سلوكه، أي: إن مفهومه عن ذاته يتشكل من خلال مفهوم الآخر عنه. (شتا، 2000)

أي: أن الآخر الذي يعكس تلك الذات بشكل موضوعي، فيقيمها ويعبر عن رأيه فيها، ومن ثم يتعلم الفرد عن ذاته من خلال رد فعل الآخر؛ لذا في كثير من الأحيان يكون الاهتمام بالذات ليس مقتصراً فقط على التميز أو التفرد، بل لتحسين صورتها عند الآخر الذي يصدر أحكاماً مستمرة عن السلوكيات التي يقابلها.

في بعض الأحيان قد يذهب الفرد إلى خارج نفسه منعزلاً عنها لكي يراها (يرى نفسه) بشكل موضوعي. ويتم ذلك من خلال رؤى وتقويم الآخرين فنحن نستطيع مؤقتاً أن نفترض أو نتصور مواقف الآخرين تجاهنا أو إلى أنفسنا كما هي من خلال نظراتهم التي تأخذ ثلاثة مستويات هي ما يلي:

- أننا نتصور كيف نبدو في نظر الآخرين، وبمعنى آخر أننا نتصور كيف ينظر الآخرون إلينا والزوايا التي ينطلقون منها في نظرتهم وتصورهم.

- بعدها نتصور حكم الآخرين علينا، وكيف نبدو في نظرهم بعد حكمهم علينا.

- أخيراً نتصرف بشكل معين، أو نعبر عن بعض أنواع الشعور في ضوء حكم الآخرين علينا وتقويمهم لنا.

هذه المستويات أطلق عليها «انعكاس النفس على المرآة الاجتماعية»، ويفسر لنا هذا التحليل كيف تنمو النفس البشرية من خلال تفاعلات الفرد مع الآخرين منذ مرحلة الطفولة، بل منذ الولادة. وتختلف التنشئة من مرحلة عمرية إلى أخرى، ومن مجتمع لآخر وفق الإطار الثقافي السائد، وإن كانت تتفق في أهدافها العامة. ولكن في كل الأحوال تعتمد على التفاعل مع الآخرين وتتأثر بالمكانة التي يشغلها الفرد، والدور المنوط به سواء في أسرته أو محيط عمله. ولا يمكن للنفس البشرية أن تنمو بمعزل عن ذوات ونفوس وعقول الآخرين، بل هي صنيعتهم لا تستطيع العيش إلا بينهم وضمنهم. (عمر، 1994)

منهج وإجراءات الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي، والذي يقدم نظرة أكثر شمولاً للإنسان والبيئة التي يعيش فيها. بما تحتوي عليه من قيم ثقافية، واجتماعية، واقتصادية مختلفة تؤثر على الفرد وتشكل أساسا لسلوكه، وأفكاره، ومعتقداته. وبالتالي ينعكس ذلك على آرائه أو رؤيته للعالم المحيط به. وعلى هذا الأساس تم التعامل مع أفراد العينة من الأطفال حيث تقوم الباحثة بدراستهم بطريقة متكاملة في نسق البيئة التي يعيشون فيها والبناء المكون لهذه البيئة.

وصف العينة:

(أ) من حيث المرحلة العمرية، تم اختيار عينة من طلاب مرحلة المراهقة المبكرة، ويرجع السبب في اختيار هذه المرحلة العمرية إلى ما تشكله من استقلالية في التفكير، وتنوع في دوائر العلاقات والاتصالات. وهي مرحلة تقترب من النضج الاجتماعي، فالطفل في هذه المرحلة العمرية يبدأ في تكوين معايير خاصة به، وتتسع علاقاته واهتماماته. أي: أن عالمه يتسع وينمو بنمو الطفل نفسه، ويصبح أكثر قدرة على فهم العالم الخارجي، مما يتيح له بناء تصورات تحدد طريقه، وتلازمه في مراحله العمرية. ويبلغ متوسط عمر الطلاب من الذكور والإناث 14 عاماً جدول (1)، ومتوسط عدد الإخوة من الذكور 2.89 ومتوسط عدد الأخوات من الإناث 3.10 جدول (2)، أي: أن عدد الأخوة الذكور يقل عن عدد الأخوات الإناث، وهذا يشير إلى أن الإناث يحصلن على نصيب من التعليم على الرغم من ارتفاع عددهن في الأسرة الواحدة، وهذا على مستوى المناطق التي طبقت عليها الدراسة.

جدول (1) سنوات العمر للطلاب

العمر	13	14	15	16	17
التكرار	66	176	35	2	1
النسبة%	23.6	32.3	12.5	0.7	0.4

جدول (2) متوسط العمر ومتوسط عدد الأخوة والأخوات

المتغير	المتوسط
متوسط العمر	14
متوسط عدد الأخوة الذكور	2.89
متوسط عدد الأخوات الإناث	3.10

(ب) من حيث نوع التعليم: من الضروري أن تمثل العينة المختارة مجتمع الأطفال المصريين في البيئة الحضرية بقدر الإمكان، لذا وقع اختيار الباحثة على طلاب المرحلة الإعدادية، وقد روعي أن تكون العينة ممثلة لمستويات اقتصادية واجتماعية متباينة. وذلك باختيار سبع مدارس للبنين والبنات في مناطق مختلفة داخل محافظة القاهرة، لضمان التنوع والتعدد في الشرائح الاجتماعية والاقتصادية مما يساهم في الحصول على أكبر قدر من المعلومات، وكي تكون العينة ممثلة إلى حد ما للمجتمع الأم. وبلغ حجم العينة 280 طالباً وطالبة في المرحلة الإعدادية من 7 مدارس بمحافظة القاهرة في جمهورية مصر العربية.

أدوات الدراسة:

لكل مدخل من المداخل المنهجية أدوات خاصة به، والتي تكون مناسبة لنوع ومنهج الدراسة، وهذه الأدوات هي:

1 ـ أداة الاستبانة:

قامت الباحثة بإعداد استمارة لجمع البيانات وتضمنت بعض التساؤلات، وقد روعي في صياغتها الوضوح والبساطة حتى يستطيع الطلاب في تلك المرحلة العمرية فهمها، ولقد تم ملء الاستمارات بعد توضيح أهداف البحث للمبحوثين وأهميته لهم، من خلال المقابلات المخصصة لتطبيق استمارات البحث.

وقد أتاحت هذه المقابلات الفرصة للتعرف على الاستجابات الحقيقية للمبحوثين، من خلال ملاحظة ردود الأفعال حول بعض الأسئلة، أو التعليقات التي يعبر بها الطلاب تلقائياً عن آراء لهم لا يرغبون في كتابتها. وقد ساهم ذلك كثيراً في أثناء تحليل الاستجابات من خلال إيجاد العلاقة بين المبحوث وبين استجاباته المعلنة، والآراء التي لا يرغب في الإعلان عنها صراحة.

بالإضافة إلى بعض المقابلات مع عدد من الطلاب والطالبات ذوي المواصفات المتميزة أثناء الفسحة المدرسية، وتم بعض منها بناء على طلب الطلاب أنفسهم، لرغبتهم في مناقشة بعض الأمور الخاصة بهم وإبداء آرائهم بشكل أكثر تفصيلاً حول ذاتهم، وحول الآخرين وعلاقاتهم به.

. للتأكد من صدق استمارة الاستبانة تم تحكيمها من قبل عدد من الأساتذة المتخصصين في علم الاجتماع والصحة النفسية والأنثربولوجي ببعض الكليات التابعة لجامعة عين شمس، ومن هؤلاء الأساتذة: أ.د سيد صبحي عميد كلية التربية، ورئيس قسم الصحة النفسية سابقاً، وأستاذ الصحة النفسية بكلية التربية حالياً، أ.د ثروت إسحاق أستاذ علم الاجتماع في كلية الآداب، أ.د علي ليلة أستاذ علم الاجتماع في كلية الآداب، أ.د ضحى عبد الغفار أستاذ الأنثربولوجي في كلية البنات، د.نادية عبد التواب أستاذ الاجتماع في كلية البنات، د.أماني طولان أستاذ علم الاجتماع في كلية الآداب.

. وبالنسبة للتأكد من ثبات الاستمارة تم تطبيقها على عينة من الطلاب تقترب خصائصهم إلى حد كبير من خصائص طلاب العينة، ولم تضح فروق في النتائج في التطبيق الثاني.

واشتملت الاستمارة على المحاور الآتية:

. بيانات أولية لوصف خصائص المبحوثين، وخلفياتهم الاجتماعية والثقافية.

. مدى اهتمام الأسرة برأي الطلاب.

. الاتجاه حول الأصدقاء من الدول العربية.

. النظرة إلى الدول العربية، والاعتزاز بالعروبة.

. الصفات الايجابية للشخصية العربية والمصرية كما يراها الطلاب.

. الصفات السلبية للشخصية العربية والمصرية كما يراها الطلاب.

. أهم المصادر التي يحصل منها الطلاب على معلومات عن الدول العربية

2 ـ أداة المقابلة:

قد قامت الباحثة بإجراء مقابلات مع بعض اسر الطلبة الممثلين للعينة، وكانت تلك المقابلات غير مقننة، وتم جمع المعلومات من خلال الحوار حول عدة موضوعات تتعلق بالتعرف على النظرة إلى

الذكر والأنثى، ومدى الاهتمام بآراء الأبناء، أي: التعرف على البيئة الأسرية المحيطة بالطلبة، والتي أسهمت إلى حد كبير في تشكيل رؤيتهم للعالم الذي حولهم متمثلاً في الدول العربية.

3 . أداة تحليل المضمون:

تم استخدام أداة تحليل المضمون في تحليل استجابات وآراء الطلبة حول مفهومي الذات والآخر من خلال عدة محاور، تدور حول مفهوم الفرد عن ذاته كما يراها هو، وكما يراها الآخرون. ومفهومه عن الآخر متمثلاً في مفهومه عن الدول العربية، وهذا يساهم في التوصل لتحليلات كيفية عن أنماط السلوك والأفكار لدى الطلبة.

حدود الدراسة:

تتحدد هذه الدراسة بـ (7) مدارس تتنوع ما بين الحكومي والخاص في عدة مناطق بمحافظة القاهرة في جمهورية مصر العربية، على أن تمثل إلى حد ما الشرائح الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، واشتملت العينة على الذكور والإناث. يعكس التفاوت في المناطق ونوع المدارس التفاوت في الظروف الاجتماعية والاقتصادية، حيث تعبر المدارس في المناطق الشعبية عن الأحياء الشعبية ذات المستويات الاقتصادية المنخفضة، وتعبر المدارس الحكومية العادية عن الطبقة المتوسطة ذات المستوى الاقتصادي المتوسط، والمدارس الحكومية التجريبية تعبر عن الطبقات والمستويات الاقتصادية فوق المتوسطة، وبالنسبة لمدارس اللغات تعبر عن المستويات الاقتصادية المرتفعة.

ليس بالضرورة - في بعض الحالات - أن تعكس المنطقة المستوى الاقتصادي لطلاب المدرسة الموجود في المنطقة نفسها. حيث إنه قد يوجد مستويان اقتصاديان أو أكثر مختلفان في منطقة واحدة جغرافية واحدة، مثل وجود مدارس لطلاب ذوي مستوى اقتصادي متوسط، وفي المنطقة ذاتها مدارس بها طلاب ذوو مستوى اقتصادي فوق متوسط. بينما المناطق ذات المستوى الاقتصادي المنخفض - إلى حد كبير- تتفق والمستوى الاقتصادي لطلاب المدارس في تلك المناطق.

وتم استخدام أكثر من أسلوب إحصائي لتحليل النتائج، كما تم الاستعانة ببرنامج التحليل الإحصائي SPSS، ومن الأساليب التي تم الاستعانة بها لتحليل النتائج: اختبار تحليل التباين ANOVA لقياس الفروق بين المجموعات المختلفة في المستوى الاقتصادي - حساب النسب المئوية والتكرارات.

عرض النتائج وتحليلها:

تهدف الدراسة إلى التعرف على رؤية العالم من خلال مفهوم الآخر متمثلا في الدول العربية لدى طلاب المرحلة الإعدادية في بيئات مختلفة، تمثل إلى حد ما التباين في المستويات الاقتصادية.

وقد استندت الباحثة في تحليل النتائج على استمارة الاستبانة في الأساس، والتي اشتملت على أسئلة مقننة ذات اختيارات محددة، وأسئلة مفتوحة ليعبر الطلاب من خلالها عن رأيهم بحرية دون التقيد بإجابات محددة، وتم الاعتماد على تحليل مضمون هذه الآراء وإدراجها في النتائج. وبالنسبة لنتائج المقابلات مع الأسر فقد شكلت الخلفية الأسرية والثقافية التي تم تحليل إجابات الطلاب في إطارها، لان رؤى العالم في الأساس تعتمد على الخلفية الثقافية للمبحوثين والبيئة التي يعيشون فيها. وقد تم التوصل إلى النتائج التالية:

جدول (3) الخلفية الاجتماعية والثقافية لأسر الطلاب

المستوى التعليمي / النوع	أمي %	ابتدائي %	إعدادي %	ثانوي %	مؤهل متوسط %	مؤهل عال %	ماجستير %	دكتوراه %	متوفى %
الأب%	8.58	9.49	11.23	8.54	3.58	74.89	10.93	10.04	4.50
الأم%	12.65	14.46	5.68	10.44	34.59	50.93	8.70	4.05	0.45

الفروق (تحليل التباين)	درجات الحرية	قيمة ف	الدلالة
المستوى التعليمي للأباء	3	64.60	0.00
المستوى التعليمي للأمهات	3	63.34	0.00

يتضح من الجدول السابق المستوى التعليمي للآباء والأمهات، مما يشير إلى الخلفية الاجتماعية والثقافية لأسر الطلاب، ويعطي صورة للبيئة التي نشأوا في إطارها.

. توجد فروق ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق بالمستوى التعليمي لأسر الطلاب عند مستوى دلالة 0.05.

. أكدت النتائج على أنه كلما ارتفع المستوى الاقتصادي ارتفع معدل الرغبة في الحصول على المؤهلات العليا سواء بالنسبة للآباء أو الأمهات، وتتركز نسبة الأمية في المناطق ذات المستويات الاقتصادية المنخفضة. كما تنخفض المستويات التعليمية للأمهات عن الآباء على مستوى مناطق الدراسة كلها. وهذا يشير إلى الخلفية الثقافية لأسر طلاب العينة.

جدول (4) مكانة الطلاب في الأسرة ومدى الاهتمام برأيهم

المستوى التعليمي / الرأي		مستوى منخفض %	مستوى متوسط %	مستوى فوق متوسط %	مستوى مرتفع %	المجموع %
رأي الطلاب بصفة عامة	نعم	25.32	30.00	30.16	27.59	28.21
	لا	11.39	10.00	3.17	3.45	7.50
رأي الطلاب في الأشياء الخاصة بهم	أحياناً	63.29	60.00	66.67	68.97	64.29
	نعم	74.68	73.75	76.19	63.79	72.50
	لا	-	7.50	4.76	5.17	4.29
	أحياناً	25.32	18.75	19.05	31.03	23.21

الفروق بين المجموعات (تحليل التباين)	درجات الحرارة	قيمة ،ف،	الدلالة
رأي الطلاب بصفة عامة	3	0.20	0.89
رأي الطلاب في الأشياء الخاصة بهم	3	1.04	0.38

يشير الجدول السابق إلى الحقائق التالية:

. بالنسبة لاهتمام الأسرة برأي الطلاب بصفة عامة: تشير استجابات الطلاب إلى أن أسرهم تهتم برأيهم بصفة عامة أحياناً بنسبة 64.29% على مستوى العينة، بينما نسبة 28.21% من إجمالي العينة ترى أن الأسرة تهتم برأيهم. وهذا يدل على مشاركة الأسر الأبناء في عمليات اتخاذ القرار وما يتعلق بالأمور العامة للأسر، مما يؤدي إلى خلق شخصية قادرة على صنع القرار وتحمل المسؤولية، حيث إن نسبة الأبناء الذين لا يشاركون في اتخاذ القرار قليلة نسبياً فنجدها على مستوى العينة. ولم تشر النتائج الإحصائية إلى فروق دالة إحصائياً بين المناطق عند 7.50% مستوى دلالة 0.05.

. بالنسبة لاهتمام الأسرة برأي الطلاب في الأشياء الخاصة بهم: ارتفعت نسبة استجابات الطلاب التي تؤكد اهتمام الأسر برأيهم في الأشياء الخاصة بهم بشكل قوي كما أشارت إلى ذلك نسبة 72.50% على مستوى العينة. بينما ترى نسبة 23.21% أن الأسرة تهتم برأيهم أحيانا، وتتضاءل نسب عدم الاهتمام برأي الأبناء إلى حد أنه تنعدم في المناطق ذات الدخل الاقتصادي المنخفض، مما يثير الحيرة لأن من المتوقع أن ترتفع نسبة عدم الاهتمام برأي الأبناء في تلك المستويات المنخفضة، ولكن قد يرجع ذلك إلى شعور الأباء بتمرد الأبناء في تلك المرحلة، وهو قد يشمل التمرد على الوضع الاقتصادي المنخفض والرغبة في الشعور بالذات. إلى جانب أن الأسر في تلك المناطق تشرك أبناءها في تحمل المسؤولية وأعباء الحياة عن طريق العمل في بعض الأحيان، مما يجعلهم يصلون إلى درجة من النضج أكثر من نظائرهم في المستويات الأعلى اقتصادياً. وهذا يساهم بشكل واضح في تنشئة الأبناء وبناء شخصيتهم بشكل يتحمل المسؤولية ويؤيد شعورهم

بالاستقلالية والاعتماد على الذات. بالإضافة إلى أن ذلك يساعد في تنمية مفهوم الذات لديهم وشعورهم بالتقدير، وهذا ما يتفق مع رأي عادل الأشول حول مفهوم الذات، وتقدير الذات في أن طريقة تعامل الأباء مع الأبناء تساهم في شعور الأبناء بالاعتزاز والفخر بذاتهم أو الشعور باحتقار واستهجان الذات. ولم تظهر التحليلات الإحصائية فروقاً دالة إحصائياً بين المناطق في اهتمام الأسر برأي الأبناء في الأشياء الخاصة بهم. (الأشول، 1996)

جدول (5) اتجاه الطلاب نحو الأصدقاء من الدول العربية

المستوى الاقتصادي / العبارات	مستوى منخفض %	مستوى متوسط %	مستوى فوق متوسط %	مستوى مرتفع %	المجموع %
أصدقاء من فلسطين لأشاركهم جهادهم	13.92	11.25	6.35	12.07	15.57
نعم لأننا كلنا عرب	6.33	7.5	20.63	8.62	15.39
نعم لنتبادل الآراء والعادات والتقاليد	2.53	8.75	15.87	10.34	13.39
نعم لأني أحب العرب	-	-	-	20.69	7.39
نعم لأن العرب لديهم كرامة	1.27	11.25	-	1.72	5.09
نعم ليكون لي عدد كبير من الأصدقاء	1.27	-	9.52	5.17	5.7
نعم لأن أحد أقاربي يعيش في إحدى هذه الدول	2.53	7.5	1.59	1.72	4.76
من مصر لأنها بلدي	5.06	2.5	3.17	1.72	4.45
نعم لأننا من العقيدة نفسها ونتحدث اللغة نفسها	6.33	1.25	1.59	1.72	3.89
نعم لأني عشت في إحدى الدول العربية من قبل	6.33	1.25	1.59	-	3.28
نعم لأني أحب اللكنة التي يتحدثون بها	-	-	4.76	-	1.7
نعم لأن الدول العربية فيها أماكن دينية	1.27	1.25	-	-	0.9
نعم لأن العرب يحبون مصر	-	-	-	1.72	0.61
نعم لنكون قوة متحدة	-	-	-	1.72	0.61
الفروق بين المجموعات (تحليل التباين)	درجات الحرية	قيمة ف	الدلالة		
	3	4.993	0.0		

يتضح من الجدول السابق الآتي:

- وجود فروق دالة إحصائية بين مجموعات الدراسة عند مستوى دلالة 0.05. وهذا يرجع إلى أن التمتع بالاستقرار المادي والاقتصادي يتيح للطلاب الفرصة في التفكير في الأمور بموضوعية، وبالتالي يكون حكمهم على الأمور أفضل، حيث إن من الملاحظ أنه كلما ارتفع المستوى الاقتصادي زادت درجة النضج عند الطلاب من حيث مستوى تفكيرهم، وكذلك يعود إلى توافر إمكانية الانفتاح على العالم الخارجي بوسائل متنوعة مثل الإنترنت وقنوات الأقمار الصناعية، وبالتالي يساعد هذا في تكوين رؤية أوضح للعالم من حولهم.

- من أهم الأسباب التي ذكرها الطلاب حول رغبتهم في أن يكون لهم أصدقاء من الدول العربية وبالتحديد من دولة فلسطين هي رغبتهم في المشاركة في الدفاع عنها وعن أرضها كما أشار إلى ذلك 15.57% من إجمالي العينة. بينما ترى نسبة 15.39% على مستوى العينة أن السبب هو العروبة، أو أنهم عرب، ومن وجهة نظرهم هذا سبب كاف لرغبتهم في أن يكون لهم أصدقاء عرب،

وهذا يدل على الاعتزاز بالأمة العربية. وتشير استجابات الطلاب إلى الرغبة في تبادل العادات والتقاليد بنسبة 13.39%، وهذا يشير إلى الرغبة في المعرفة والانفتاح على العوالم الخارجية مما يساعد على نمو الشخصية. وترى نسبة 6.33% من الطلاب في المناطق ذات المستوى الاقتصادي المنخفض أن من ضمن الأسباب أنهم عاشوا في الدول العربية من قبل، وبالتالي فهم يعرفونها جيداً، ويرجع ذلك إلى أن نسبة ليست قليلة من الأفراد في تلك المناطق يلجؤون إلى العمل بالدول العربية لتحسين مستواهم الاقتصادي، وفي الغالب يعملون بمهن حرفية. ونجد أن استجابات الطلاب في المناطق ذات المستوى الاقتصادي المرتفع تنعدم في تلك الاستجابة، وهذا لأنهم في الغالب يلجؤون إلى السفر للسياحة، وبالتالي لا يعيشون فترة طويلة بتلك الدول. وقد أشارت استجابات 5.70% من إجمالي الطلاب إلى أن من الأسباب التي تدفعهم لتكوين صداقات من الدول العربية هي رغبتهم في تعدد صداقاتهم، وهذا يدل على أنهم يتمتعون بنضج في الجوانب المعرفية والاجتماعية، حيث يرى الطلاب أن زيادة عدد الأصدقاء يساعد على نمو وتنوع المعارف الشخصية. وعلى الرغم من أن النتائج تشير إلى حد ما إلى الاعتزاز بالأمة العربية إلا أن رغبة الطلاب في أن يكونوا قوة واحدة اقتصر على الطلاب في المناطق ذات المستوى الاقتصادي المرتفع، واختفى من باقي المناطق بنسبة 1.72%، وبالمثل سبب حب العرب اقتصر فقط على تلك المنطقة دون باقي المناطق بنسبة 20.69%، وقد يرجع ذلك إلى نضج وقوة عزيمة وشخصية الطلاب في تلك المناطق، وتلك الجوانب من الشخصية ترتبط إلى حد كبير بمستوى النضج الاجتماعي والنفسي الذي يتحقق من خلال الاستقرار المادي والاقتصادي.

جدول (6) اعتزاز الطلاب بالأمة العربية

العبارات / المستوى الاقتصادي		مستوى منخفض %	مستوى متوسط %	مستوى فوق متوسط %	مستوى مرتفع %	المجموع %
الرأي في الدول العربية	متقدمة	68.4	23.8	27.0	5.2	44.4
	نامية	15.2	41.3	41.3	62.1	57.1
	متخلفة	16.5	32.5	30.2	31.0	39.3
الاعتزاز بالأمة العربية	نعم	94.9	90.0	87.3	89.7	90.7
	لا	5.1	7.5	11.1	8.6	7.9

الفروق بين المجموعات (تحليل التباين)	درجات الحرية	قيمة ف	الدلالة
وصف الدول العربية	3.0	12.6	0.0
الاعتزاز بالأمة العربية	3.0	0.3	0.8

يتضح من الجدول السابق النتائج التالية:

- الرأي في الدول العربية: دلت استجابات الطلاب على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات من حيث رؤيتهم للدول العربية. وتشير إجمالي الاستجابات 57.1% إلى أن الدول العربية دول نامية، بينما ترى نسبة 44.4% أن الدول العربية متقدمة. ويتضح من الاستجابات أنه كلما ارتفع المستوى الاقتصادي ارتفعت درجة الوعي لدى الطلاب، ويرجع هذا إلى أن فرص الاطلاع والخبرة والانفتاح على العوالم الأخرى من خلال وسائل متعددة يزداد ويتنوع بارتفاع المستوى الاقتصادي.

- الرأي حول الاعتزاز بالأمة العربية: لم تدل استجابات الطلاب على فروق دالة إحصائياً بين المجموعات من حيث اعتزازهم حيث إنه على الرغم من اختلاف الآراء حول تحديد الفئة التي تنتمي إليها الدول العربية إلا أن الاستجابات أشارت إلى أن الغالبية العظمى تعتز بانتمائها للدول العربية بنسبة 90.7% من إجمالي الطلاب. ويلاحظ أنه كلما ارتفع المستوى الاقتصادي قلت نسبة

الاستجابة نحو الاعتزاز بالأمة العربية، ويرجع هذا إلى أن الطلاب في المناطق ذات المستويات الأقل اقتصادياً تغلب عليهم روح الوطنية والتشبث بالوطن، لما يوفره من مصدر للشعور بالأمن والقوة، وهو ما يحتاجونه ليستطيعوا تحمل الظروف المحيطة بهم. وكلما ارتفع المستوى الاقتصادي غلبت الناحية المادية في التفكير نوعاً ما، ويكون الحكم على الأمور يتسم بالعقلانية إلى حد ما.

جدول (7) أسباب اعتزاز الطلاب بالأمة العربية

المستوى الاقتصادي / العبارات	مستوى منخفض %	مستوى متوسط %	مستوى فوق متوسط %	مستوى مرتفع %	المجموع %
نعم لأنني أنتمي للعرب	16.5	31.3	39.7	37.9	44.8
نعم للأصل والتاريخ العريق	6.3	25.0	15.9	6.9	19.3
نعم لأنهم يريدون أن يكونوا مستقلين	3.8	7.5	9.5	6.9	9.9
نعم لأنهم متعاونون	1.3	6.3	12.7	1.7	7.8
نعم لما يوجد من أماكن أثرية ودينية	5.1	3.8	1.6	10.3	7.4
نعم لأنهم مسلمون	-	-	-	20.7	7.4
نعم لتقاليدهم وعاداتهم	11.4	1.3	-	-	4.5
نعم للغة العربية التي هي لغة القران	7.6	1.3	1.6	1.7	4.3
نعم لما لديهم من كرامة	6.3	1.3	-	-	2.7
نعم لأني أكره الدول الأوربية	-	6.3	-	-	2.2
نعم لأنهم يحبون السلام	-	3.8	-	1.7	2.0
نعم لأنهم متقدمون	-	1.3	-	-	0.4
الفروق بين المجموعات (تحليل التباين)	درجات الحرية	قيمة ف	الدلالة		
	3.0	0.5	0.7		

يتضح من نتائج الجدول السابق اختلاف الأسباب التي طرحها الطلاب حول اعتزازهم بالأمة العربية ما بين أسباب عاطفية وانفعالية ودينية. حيث نجد أن من أهم الأسباب الانتماء للعرب كما أشارت نسبة 44.8% من إجمالي العينة. والأصل العريق بنسبة 19.3%، وتتضح لدى الطلاب النزعة إلى الاستقلالية والتحرر من خلال رؤيتهم أن العرب يرغبون في الاستقلال 9.9%، وبالتحديد جاء هذا السبب متعلقاً بفلسطين ولبنان. وأن العرب مسلمون بنسبة 7.4% من إجمالي استجابات الطلاب، ومن الملاحظ انه كلما ارتفع المستوى الاقتصادي قلت نسبة الاستجابة حول هذا السبب، وقد يرجع ذلك إلى أن الطلاب في المدارس المرتفعة اقتصادياً لا تهتم بالقدر الكافي بتدريس الدين الإسلامي بشكل مفصل وواضح، وبالتالي يعاني الطلاب في تلك المناطق من القصور في المعلومات حول الإسلام وتعاليمه. ووجود بعض الأماكن والطبيعة الجميلة في بعض الدول مما يمثل سبب الاعتزاز بالأمة العربية. ولقد أشارت النتائج إلي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مناطق الدراسة.

جدول (8) أسباب وصف الطلاب للدول العربية

المستوى الاقتصادي / العبارات	مستوى منخفض %	مستوى متوسط %	مستوى فوق متوسط %	مستوى مرتفع %	المجموع %
متخلفون لأنهم عانوا من الاحتلال والاستعمار	2.5	5.0	12.7	17.2	13.4
نامية لأنهم يحاولون التقدم	3.8	2.5	20.6	10.3	13.3
أنهم دول متقدمة	11.4	16.3	4.8	-	11.6
متخلفون لأنهم غير متحدين	2.5	10.0	4.8	3.4	7.4
نامية لأن لديهم موارد بشرية ومادية	3.8	10.0	3.2	1.7	6.7
نامية لأنهم يعملون بجدية	6.3	-	-	-	2.3
نامية لأنهم يصدرون ويستوردون	2.5	3.8	-	-	2.2
متقدمون لما لديهم من أماكن دينية	-	5.0	-	-	1.8
متقدمون لأن لديهم مخترعين	2.5	-	-	1.7	1.5
متقدمون لأنهم يحبون السلام	1.3	2.5	-	-	1.3
متخلفون لأنهم لا يلتزمون بتعاليم الإسلام	-	2.5	-	-	0.9
متخلفون لسلبيتهم	1.3	-	-	-	0.5
متخلفون لما مروا به من حروب	-	1.3	-	-	0.4

الفروق بين المجموعات (تحليل التباين)	درجات الحرية	قيمة ف	الدلالة
	3.0	5.7	0.0

يشير الجدول السابق إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين استجابات الطلاب على مستوى المناطق حول أسباب وصفهم للدول العربية.

لم يرجع الطلاب آراءهم حول تقدم الدول العربية لسبب معين، بل أشاروا إلى أنها دول متقدمة كما ترى نسبة 11.6% من إجمالي العينة. بينما أجمعت نسبة 13.3% من الطلاب حول أن الدول العربية نامية لأنهم مازالوا في محاولات للتقدم. ومن أهم أسباب تخلف الدول العربية المعاناة من الاستعمار والاحتلال كما ترى نسبة 13.4% من إجمالي الاستجابات مما يشير إلى الاتجاه الإيجابي نحو الدول العربية حتى في حالة الرأي السلبي عنها. ومن الملاحظ انه كلما ارتفع المستوى الاقتصادي انخفضت استجابات الطلاب حول تقدم الدول العربية، ويشير هذا إلى وجود مشاعر استياء تجاه الدول العربية. ويرجع بعض الطلاب تخلف العرب إلى عدم التزام العرب بتعاليم الإسلام مما أسهم في تخلفهم، وهو ما يدل على الاعتزاز بالدين الإسلامي وتعاليمه والإقرار بأنه وسيلة للتقدم على الرغم من الهجوم الذي يتعرض إليه الدين الإسلامي من بعض الدول الغربية، ويشير هذا إلى رسوخ الوعي الديني عند تلك الطبقة من الشعب.

جدول (9) الصفات الإيجابية للشخصية العربية والمصرية كما يراها الطلاب

الصفة / الجنسية	كريم	عنده كرامة وكبرياء	شجاع	يحب السلام	متدين	يحارب من أجل وطنه والدول العربية	ذكي	مخلص	الأصل العريق
عربي	34.27	22.88	16.32	12.61	11.29	10.34	10.04	9.42	5.75
مصري	14.40	21.86	19.14	4.28	5.62	4.57	7.01	8.25	3.09

الفروق بين المجموعات (تحليل التباين)	درجات الحرية	قيمة ف	الدلالة
الصفات الإيجابية للعربي	3	1.31	0.27
الصفات الإيجابية للمصري	3	2.26	0.08

يتضح من الجدول السابق النتائج الآتية:

- بالنسبة للصفات الايجابية للشخصية العربية لم تظهر النتائج فروقاً دالة إحصائياً بين الطلاب في المناطق حول آرائهم في الصفات الإيجابية للشخصية العربية عند مستوى دلالة 0.05.

- أكدت الغالبية العظمى للطلاب أن العرب يتميزون بالكرم كما أشار إلى ذلك 34.27% من الطلاب على مستوى العينة، والكرامة والكبرياء بنسبة 22.88% من إجمالي الطلاب، وهي جميعها صفات تشير إلى الاعتزاز بالعروبة. والشجاعة وحب السلام والتدين والحرب من أجل وطنه والدول العربية، والذكاء والإخلاص والأصل الكريم العريق.

- بالنسبة للصفات الايجابية للشخصية المصرية لا تظهر النتائج فروقاً دالة إحصائياً بين الطلاب في المناطق حول آرائهم في الصفات الإيجابية للشخصية المصرية، عند مستوى دلالة 0.05.

- تتشابه إلى حد كبير الصفات الإيجابية للمصري مع العربي كما دلت استجابات الطلاب، حيث نجد أن الغالبية العظمى للطلاب أكدت أن من أبرز صفات المصري الكرامة والكبرياء كما أشار إلى ذلك نسبة 21.86% من الطلاب على مستوى العينة، والشجاعة بنسبة 19.14%، والكرم بنسبة 14.40% من إجمالي العينة، ويليها بعض الصفات الأخرى كالإخلاص والذكاء وحب السلام والدفاع عن وطنه والدول العربية. بينما نسبة قليلة من الطلاب أشاروا إلى أن من صفات المصري الأصل والعراقة 3.09%..

- يرجع التشابه إلى حد ما بين صفات كل من المصري والعربي إلى أنهم ينتمون إلى أصل واحد وهو الأصل العربي.

جدول (10) الصفات السلبية للشخصية العربية والمصرية كما يراها الطلاب

الصفة / الجنسية	السلبية	التخلف	عدم الاتحاد	عدم تحمل المسؤولية	التعصب	الأنانية	الإهمال	الكسل	لا يعمل بقوة	لا يوجد سلبيات
عربي	26.46	18.86	9.45	8.33	8.13	7.88	7.77	6.18	5.67	5.19
مصري	9.45	6.74	3.38	2.98	2.90	2.81	2.77	2.21	2.02	1.85

الفروق بين المجموعات (تحليل التباين)	درجات الحرية	قيمة ف	الدلالة
الصفات الإيجابية للعربي	3	11.67	0.00
الصفات الإيجابية للمصري	3	24.94	0.00

من الجدول السابق يمكن استخلاص النتائج التالية:

- بالنسبة للصفات السلبية للشخصية العربية توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب في مناطق الدراسة حول آرائهم في الصفات السلبية العربي عند مستوى دلالة 0.05.

- ترى الغالبية العظمى من الطلاب أن أكثر صفات العربي السلبية بنسبة 26.46%، والتخلف بنسبة 18.86%، وعدم الاتحاد بنسبة 9.45%، وبعض الصفات الأخرى كالتعصب والأنانية والإهمال والكسل وعدم الاجتهاد في العمل. وترى نسبة 5.19% أن العرب ليس لديهم سلبيات، وقد اتفق على هذا الرأي الطلاب من جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية ما عدا طلاب المناطق ذات المستوى الاقتصادي المرتفع. ومن خلال تحليل مضمون استجابات هؤلاء الطلاب لوحظ أنه كلما ارتفع المستوى الاقتصادي ارتفعت نسبة الاستياء من العرب، وارتفعت معها نسبة الانحياز للغرب. وهذا يرجع إلى أن الطلاب في المناطق ذات المستويات الاقتصادية أكثر احتكاكاً مع الغرب والغربيين سواء من حيث اللغة وأسلوب التعليم وأساليب التعامل داخل الأسرة، أو في مدارس اللغات، وفي بعض الأحيان الاحتكاك المباشر من خلال السفر، وهو ما لا يتوافر لمن هم اقل اقتصاديا.

- بالنسبة للصفات السلبية للشخصية المصرية دلت النتائج على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب في مناطق الدراسة حول آرائهم في الصفات السلبية للمصري عند مستوى دلالة 0.05.

- وبالنسبة للصفات السلبية للمصري نجد أنه إلى حد كبير تتشابه مع العربي لأنهم من أصل واحد كما سبق أن ذكرنا، إلا أن الاختلاف يتضح في الزيادة في معدل صفة عن الأخرى تبعاً اختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي، وقد سبق أن أوضحنا أسباب الفروق التي اتضحت بين المناطق. فمن أبرز الصفات السلبية للمصري كما يرى الطلاب على مستوى العينة السلبية بنسبة 9.45%، والتخلف بنسبة 6.74%، وعدم الاتحاد بنسبة 3.38%، يليها بعض الصفات الأخرى كالتعصب، والأنانية والإهمال والكسل. وتظهر إحدى السلبيات في المجتمع المصري لم يشر إليها الطلاب في المجتمع العربي وهي الأخذ بالثأر.

جدول (11) أهم المصادر التي يحصل منها الطلاب على معلومات عن الدول

المستوى الاقتصادي / المصادر	مستوى منخفض %	مستوى متوسط %	مستوى فوق متوسط %	مستوى مرتفع %	المجموع %
التلفزيون	53.16	56.25	41.27	46.55	70.44
الإنترنت	3.80	57.50	55.56	51.72	60.21
الأسرة	29.11	31.25	17.46	31.03	38.88
الكتب	17.72	46.25	19.05	18.97	36.42
المدرسة	16.46	13.75	14.29	12.07	20.20
الرحلات	3.80	11.25	9.52	18.97	15.55
الأصدقاء	5.06	11.25	6.35	13.79	13.02
الصحف	-	5.00	11.11	8.62	8.83
الفروق بين المجموعات (تحليل التباين)	درجات الحرية	قيمة ف	الدلالة		
	3	22.47	0.00		

من الجدول السابق تتضح لنا بعض الحقائق التالية:

- أشارت النتائج إلى فروق دالة إحصائياً بين استجابات الطلاب على مستوى مناطق الدراسة عند مستوى دلالة 0.05.

- الغالبية العظمى من الطلاب تحصل على المعلومات عن الدول من خلال التليفزيون بنسبة 70.44% على مستوى العينة، يليه الإنترنت بنسبة 60.21%، وتلعب الأسرة دوراً مهماً كمصدر

للحصول على المعلومات حيث تصل لنسبة 38.8% ، مما يدعم إمكانية تنمية معلومات ومهارات الأبناء من خلال المنزل. يليها الكتب بنسبة 36.42% ، وأقل المصادر التي يحصل منها الطلاب على معلومات هي الصحف بنسبة 8.83% ، مما يشير إلى أن دور الصحف كمصدر للمعلومات ضعيف جداً، ويكاد يكون معدوماً بالنسبة لباقي المصادر الأخرى، على الرغم من أهمية الإعلام في نشر الوعي الثقافي.

. تشابهت إلى حد ما استجابات الطلاب في المناطق ذات المستوى الاقتصادي المرتفع مع الطلاب في المناطق ذات المستوى الاقتصادي فوق المتوسط، ويتضح لنا التفاوت في المصادر التي يتلقى منها المعلومات الطلاب، مما يؤثر وبشدة على نوع وكم المعلومات التي تصل في النهاية إلى الطالب. حيث نلاحظ أنه كلما ارتفع المستوى الاقتصادي ازدادت وتنوعت المصادر التي يحصل منها الطالب على المعلومات، ويعتبر هذا مردوداً طبيعياً لتوافر الإمكانات الاقتصادية والاجتماعية.

ويمكننا استخلاص بعض النتائج العامة استناداً لما سبق.

. يشعر الطلاب إلى حد كبير بالانتماء إلى الأمة العربية على الرغم من السلبيات العديدة التي يرونها في الإنسان العربي وفي الدول العربية بصفة عامة، والتي كان من أبرزها التخلف.

. يوجد إلى حد كبير قصور في المعلومات حول الدول العربية لدى الطلاب، بل إنه في كثير من الأحيان يختلط عليهم الأمر في التفرقة بين بعض الدول الغربية والعربية، ويرجع ذلك إلى عدم توافر المعلومات الكافية من المصادر التي يحصل منها الطلاب على المعلومات، والتي من أبرزها الأسرة والإعلام.

. كلما انخفض المستوى الاقتصادي اهتز مفهوم العالم الخارجي، ويغلب عليه الطابع المادي، حيث نجد أن بعض الطلاب من أسباب تفضيلهم للدول العربية بالأخص هو توافر الموارد الاقتصادية بتلك الدول.

. على الرغم من صغر سن الطلاب فإنهم يتمتعون بأفكار متقدمة على المرحلة العمرية التي يمرون بها، وتتضح من خلال آرائهم التي تتسم بالنضج والمنطقية. وبصفة خاصة تجاه الآخر من الدول العربية، فنجد أنهم يدركون السلبيات والإيجابيات في تلك الدول، ويحددون ببراعة مكانهم من العالم سواء مكانهم كمصريين أو عرب. وهذا على الرغم من القصور في مصادر المعلومات عن الدول والشعوب الآخر، واعتمادهم في أغلب الأحيان على أنفسهم للوصول إلى المعلومات التي يرغبون في التعرف عليها.

بناء على ما توصلت إليه نتائج الدراسة حول رؤية الطلاب في الحلقة الثانية من التعليم الأساسي، وما تنم عنه من أنماط فكرية كامنة وراء تلك الرؤية، والكيفية التي يرون بها أنفسهم والعالم الذي يعيشون فيه، ورؤيتهم للنظم من حولهم وعلاقاتهم بتلك النظم وموقعهم من العالم، يتحتم علينا وضع وجهات نظرهم وآرائهم في الاعتبار، ووضع تصور لما يجب أن يكون عالمهم عليه وفقاً لرؤيتهم ومتطلباتهم، وبما يتماشى مع التغيرات المحيطة وفي ضوء الثقافة العامة للمجتمع الذي يعيشون فيه. وهذا لتقليل الفجوة بيننا وبينهم، والتقرب منهم وتعديل بعض الأنظمة المجتمعية وفقاً لخصائصهم وشخصياتهم، وبما يضمن تنمية ذاتهم وتفردها.

تصور مستقبلي:

بعد أن تطرقنا إلى آراء الطلاب حول الآخر المحيط بهم، يمكننا وضع تصور مستقبلي لبعض الأسس والمبادئ التي توضع في الاعتبار عند تصميم البرامج التي تقدم لهم لتسهم بشكل فعال في بناء شخصية للأبناء محددة المعالم، تجمع ما بين الحفاظ على الهوية الذاتية لهم والاستجابة للتغيرات التي يحفل بها العالم حالياً بشكل إيجابي. ويشترك في تنفيذ تلك البرامج بناء على الأسس والمبادئ المقترحة عدد من المؤسسات المجتمعية التي يتعامل معها الأبناء ويتأثرون بها بشكل كبير، المتمثلة في الأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام.

وفيما يلي عرض لمسؤولية كل من الوسائط التربوية والتعليمية والتثقيفية التي يتعامل معها الطلاب، والأسس والمبادئ الواجب وضعها في الاعتبار عند تصميم البرامج المقدمة لهم.

أولاً ـ مستوى الأسرة:

الأسرة هي المؤسسة الأولى التي يتلقى فيها الأبناء عمليات التنشئة، وهي التي تحدد الأفكار التي يعتنقونها والمبادئ التي يسيرون عليها في حياتهم، لذا من الضروري أن يبدأ الآباء والأمهات في التفكير في الأبناء بشكل آخر بعد أن يتعرفوا وجهات نظر أبنائهم. ومن هذا المنطلق يبدؤون في بث جذور التنشئة السليمة في أبنائهم، بما يتوافق مع رغبات وميول وشخصية الأبناء ومستوى تفكيرهم وآرائهم في العالم من حولهم، وما يتوافق مع القواعد التربوية العامة التي لا شأن لها في قهر رغبات الأبناء أو محاولة طمس شخصيتهم.

لذا يمكن مراعاة بعض الأسس عند التعامل مع الأبناء، بما يمكنهم من الحصول على تنشئة إيجابية، تضمن تنمية ذاتهم ونضج أفكارهم وعقولهم، والتي تتمثل في الآتي:

1. تقليص الفجوة بين الأجيال عن طريق محاولة فهم الأبناء، وتفهم خصائص وسمات المراحل العمرية التي يمر بها الابن/ الابنة من حيث التغيرات الفسيولوجية والنفسية، ومتطلبات النمو من جميع جوانبه النفسية والاجتماعية والوجدانية والانفعالية. للتخفيف من حدة التوتر والصراع بين وجهات نظر الآباء والأبناء. بالإضافة إلى أنه يساعد على زرع ثقة الأبناء بأنفسهم، وبالتالي يساهم في تشكيل شخصية مستقلة وهوية محددة للأبناء، ويمكن لوسائط الاتصال الجماهيرية أن تقوم بدور مهم في هذا الصدد.

2. معاملة الأبناء كأفراد راشدين يمكنهم تحمل المسؤولية، وإشعارهم بالاهتمام بآرائهم، وهذا يساعد في إعداد الأبناء لمرحلة النضج. مع تجنب المشاعر المبالغ فيها مثل الخوف الزائد على الأبناء أو الحب القاسي وتركهم يخوضون التجارب لتمكنهم من اكتساب خبرات الحياة بشكل واقعي، بالإضافة إلى أن ذلك يعطي الأبناء القدرة على تكوين رؤية واضحة للأمور، ووجهات نظر موضوعية في العالم من حولهم.

ثانياً ـ مستوى المدرسة:

لا يقل دور المدرسة أهمية عن الدور الذي تلعبه الأسرة في حياة الفرد، وفي تشكيل اللبنات الأولى لشخصيته. فالأبناء يقضون في المدرسة في تلك المرحلة العمرية وقتاً أكثر مما يقضون مع أسرتهم. وفي تلك الأوقات يتعرضون للعديد من المؤثرات السلبية والإيجابية، فإن لم يكن في استطاعتنا أن نمنع تأثر أبنائنا بتلك المؤثرات السلبية، فيجب علينا تأصيل المقومات التي تساعد في تفعيل دور المؤثرات الإيجابية، والحد من أثر المؤثرات السلبية. ويمكن أن يحدث ذلك عن طريق المعلمين بالفصل، والمناهج الدراسية التي تدرس للأبناء، والوسائل التعليمية التي تساعد في الإقبال أو الإحجام عن التأثر بتلك المناهج والنشاط المدرسي، وشكل الإدارة المدرسية، وأخيراً تأثير الأصدقاء القوي على الأبناء في تلك المرحلة التي يمرون بها.

ولذا يجب الاهتمام بإعادة النظر في البرامج والمناهج التربوية التي تقدم للطلاب، أن يوضع في الاعتبار الأسس والمبادئ التالية عند إعادة تصميم هذه البرامج:

1. إعداد برامج توعية تربوية تتميز بالإيجاز والدقة والعمق تتناول أهم المشكلات التي يتعرض لها الأبناء، ومساعدتهم على كيفية التفكير ومواجهة تلك المشكلات من وجهة نظرهم الخاصة دون تدخل من أشخاص آخرين. وبذلك يشعر الأبناء بأهميتهم، وتنمو لديهم القدرة على تحمل المسؤولية، واتخاذ القرار وصنعه وتحمل تبعته.

2. تشجيع الحوار بين المربين والمراهقين ومناقشة المشكلات والموضوعات التي تهم المراهق. وترسيخ القيم الروحية والخلقية والمعايير السلوكية التي تساعد المراهق على الانسجام مع المجتمع متمثلاً في فتح أبواب الثقافة والنشاطات المكتبية والتركيز على نماذج من الشخصيات الإسلامية التي تعزز هذا الجانب.

3. محاولة تعديل المناهج بما يضمن توصيل معلومات دقيقة وواضحة للطلاب والاهتمام بثقافة الحوار بدلاً من ثقافة التلقين، وعلى وجه الخصوص المعلومات التي تتعلق بالدول العربية والأجنبية، والمعلومات التاريخية الخاصة بالدول، مع الاهتمام بتحديد وتنقيح المصطلحات التي تستخدم لوصف الدول والعلاقات فيما بينها. فلا تقتصر معرفة الأبناء

بالدول على أساس ما يصدرون ويستوردون، بل يجب أن تتعرض إلى الحضارات المختلفة وحياة والشعوب. بالإضافة إلى جعل الكتاب المدرسي من أهم المصادر التثقيفية بجانب صفته التعليمية، بما يتلاءم مع مراحل النمو العقلي لدى الأبناء في تلك المرحلة العمرية.

ثالثاً. مستوى الإعلام:

مما لا شك فيه أن الإعلام يلعب دوراً مهماً من خلال وسائله المسموعة أو المرئية أو المقروءة، في تنشئة الأبناء من عدة جوانب (تثقيفية، اجتماعية، سياسية، إرشادية). ومع الأسف لم يتضح دور الإعلام بوسائله الإعلامية في إحداث التنشئة للأبناء إلا بشكل سطحي جداً، تختفي منه الفاعلية والتأثير.

ولذا يجب وضع خطة إعلامية يكون هدفها الأساسي الاهتمام بالطلاب بدءاً من الحلقة الأولى للتعليم الأساسي، وحتى سن الالتحاق بالجامعة، من خلال احتوائها على عدد من العناصر والمقومات كأسس للإسهام في عملية التنشئة بشكل فعال، ويمكن عرض تلك العناصر في الآتي:

1. تخصيص جزء من الخطة الإعلامية لتوعية الأسرة بالمراحل العمرية التي يمر بها الأبناء، ومتطلبات كل مرحلة وأهميتها في بناء وتكوين شخصيتهم. وأهم المخاطر التي تواجه الأبناء في كل مرحلة من المرحل العمرية، ولا يقتصر ذلك على مرحلة الطفولة، بل يمتد إلى مرحلة المراهقة ثم الشباب.
2. بث نشرات دورية بكل الوسائل في صورة معلومات موجزة عن الدول العربية والغربية وأهم معالمها، وأهمية التبادل الحضاري والثقافي بين الدول بعضها البعض، مما يساهم في تكوين صورة واضحة المعالم عن الآخر والمتمثل في الدول العربية والغربية كما ورد في الدراسة الحالية. وتخاطب الجوانب العقلية لدى الأبناء بجانب مخاطبة الجوانب العاطفية والانفعالية لتوضيح أبعاد القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي والحقوق العادلة للنضال العربي.

المـراجـــع

المراجع العربية

إبراهيم، زكريا (2001). مشكلة الإنسان، القاهرة: مكتبة مصر.

أبو زيد، أحمد (1988). الذات وما عداها، مشروع «البرنامج الدائم لتقويم السياسات والبرامج الاجتماعية في مصر»، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1.1-46.

أبو زيد، أحمد (1993). دليل العمل الميداني، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

أبو زيد، أحمد (1993). رؤى العالم: تمهيدات نظرية، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 40.

أبو هيف، عبد الله (1999). الكتابة بوصفها استعارة، المجلة العربية للثقافة، المجلة العربية للثقافة، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 27:44.

الأسود، السيد حافظ (1992). التنشئة الاجتماعية وتكوين رؤى العالم عند الطفل دراسة مقارنة بين مجتمع خليجي ومجتمع قروي مصري، كلية الآداب، جامعة الإمارات، الشارقة: دراسات، اتحاد هيئة الكتاب، 1:40.

الأسود، السيد حافظ (1996). رؤى العالم في الأدب الشعبي لمجتمع الإمارات، الأمارات: المأثورات الشعبية، 44.78-82.

الأشول، عادل عز الدين (1996). علم نفس النمو، القاهرة: دار الحسام.

الأمانة العامة لجامعة الدول العربية (1983)، معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية والعلوم المتصلة بها، القاهرة: إدارة العمل الاجتماعي.

القانون رقم 12 لسنة 1996 بإصدار قانون الطفل، قانون الطفل، الباب الأول، أحكام عامة، مادة (2)، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

بدوي، أحمد زكي (1986). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان.

ترجمة خليل أحمد خليل (1996). موسوعة لالاند الفلسفية، بيروت، منشورات عويدات.

حنا، ميلاد (1999). قبول الآخر، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

زايد، أحمد (1993). الأسرة والطفولة «دراسة اجتماعية وأنثروبولوجية»، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

سيف الدين، رمضان (2000). رؤية العالم في أعمال سعد مكاوي الروائية دراسة اجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.

شتا، السيد على (2000). المنظور الظاهري والتنظيم الاجتماعي للمجتمع، الإسكندرية، منشأة المعارف.

عمار، حامد (2002). بين العولمة والهوية الثقافية تساؤلات معقدة، القاهرة، مجلة المحيط الثقافي، وزارة الثقافة، 8.23-33

عمر، معن خليل (1994). علم اجتماع الأسرة، عمان، دار الشروق.

فوماروللى، مارك (2001). أنا هو آخر أوهام الهوية، ترجمة بهجت عبد الفتاح علي، ديوجين، القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو، 12/117. 101:93.

ياسين، السيد (2002). حوار الحضارات الغرب كوني والشرق المتفرد، القاهرة، مهرجان القراءة للجميع، سلسلة الأعمال الفكرية.

يوسف، عبد التواب (1999) ثقافة الطفل العربي في ظل السياسات الحكومية وعلى ضوء جهود المنظمة العربية للثقافة، المجلة العربية للثقافة، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 71:104.

المراجع الأجنبية

Lewis- Francione & Marigold-Jane (1981). Children's Worldview: The Basis For Learning Activities Responsive Multi Cultural Basic For Skills Handbook For Teachers & Parents, Adolescence, McGraw- Hill, N.Y.

Monteiro, Lima (1993). The Children View of The World: The Origin of Moon, Sun And Stars, Adolescence, Derek Miller, N.Y.

Reed, Judith (1979). How Children View Their World: Three Exhibitions of Children's Art, Adolescence, McGraw- Ill, N.Y.

Smkow, Lisa (1990). Worldview The Second Hidden Dimension, Paper Presented At The Annual Meeting of The Western Speech Communization Association, California.